محمد لطفي جمعة

وجيمس جويس

د. إبراهيم عوض

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محمد لطفى جمعة

وچيمـــس چـــويس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محمد لطفي جمعة
وجيمس جويس

د. إبراهيم عوض

عالم الكتب

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رقم الإيداع : ٢١٤٨ / ٢٠٠١

الترقيم الدولي :x -977-232-248

المنار للطباعة الحديثة

م / أحمد الشحات

ت : ٢٩٦٤٨٤٤ - ٠١٠/١٥٥٧٤٠٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمـــة

كم فى الدنيا من مفاجآت ! تُرَى مَنْ مِنَ المثقفين المهتمين بالأدب الإنجليزى وچيمس چويس كان يتصوّر أن الدكتور طه محمود طه (الذى نذر نفسه منذ سنوات طوال لچويس وروايته « يوليسيس ») ليس هو أول من ترجم هذه الرواية ولا هو أول من لفت الأنظار فى مـصـر إلى ذلك القصاص الأيرلندى ؟ لقد سبقه د. محمد لطفى جمعة (الأديب والناقد الذى كان ملء السمع والبصر فى جيل العقاد والمازنى وزكى مبارك وطه حسين ثم انحسرت عنه الأضواء منذ أن مرض فى أواخر الأربعينات) إلى ترجمة «يوليسيس» بأكثر من ثلاثين عاما وقطع فيها ثُلُث الشوط ثم عاقه المرض عن إتمامها . ليس هذا فقط ، بل كتب أيضًا عن الرواية بحثًا مستفيضًا كان ينوى أن يجعله مقدمة للترجمة ، لكن ابنه المستشار رابح لطفى جمعة نشره قبل ثلاثة أعوام فى كتاب مستقل عنوانه « نحو أدب روائى عالمى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جديد ـ عولس چيمس چويس » تجاوزت صفحاته المائتين والخمسين صفحة . وكان ينوى أن يكتفى بهذا ، بيّد أنى أشرتُ عليه بأن ينشر الجزء الذى ترجمه والده من الرواية وفاءً بحق التاريخ الأدبى على الأقل فسرعان ما راقت له الفكرة واتخذ الاستعدادات الخاصة بطباعته ، وأرجو ألا يطول انتظارنا لصدوره .

وفى البحث الذى بين يدى القارئ الكريم قمتُ بدراسة البحث المذكور وألقيتُ نظرة على الجزء المترجم من « يوليسيس » وسجّلتُ ملاحظاتى عليه مع المقابلة بين ترجمة أديبنا وترجمة د. طه محمود طه ، بارك الله فى عمره ومتّعه بالصحة كفاء ما أمتعنا بموسوعته عن چويس ، ذلك الكتاب الذى يشهد بما أنفق صاحبه من جهدٍ نبيلٍ وتفانٍ فى البحث والدرس يصعب أن يجد الإنسان لهما ضريبا هذه الأيام .

ولا يفوتنى فى النهاية أن أشكر الأستاذ المستشار رابح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لطفى جمعة ود. نجوى طه الزينى (الأستاذة المساعدة بقسم اللغة الإنجليزية بآداب حلوان وتلميذتى السابقة بآداب عين شمس فى منتصف السبعينات) والأستاذ عبد الناصر أحمد عبد الجواد (الموظف بمكتبة جامعة القاهرة ، التى أدين لكتبها ولقاعة المطالعة فيها بالفضل العظيم أيام كنتُ طالبا فى النصف الثانى من الستينات فى آداب القاهرة) ، فقد أمدونى بكل المراجع الأساسية لهذا البحث ، ولولا هذا المدد ما كان لذلك البحث أن يرى النور .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد لطفي جمعة وجيمس جويس

كان المرحوم محمد لطفى جمعة رجلا من رجال القانون ، إذ كان يشتغل بالمحاماة ، كما أنه (فيما أعرف) قد حاز درجة الدكتورية فى القانون السياسى عن موضوع الصحيفة التى كتبها النبى عليه الصلاة والسلام غِبَّ الهجرة المشرَّفة بغية تنظيم العلاقة بين الطوائف المختلفة التى كانت تقطن المدينة المنورة ، ومع ذلك فإن كتبه التى خلّفها وراءه مطبوعةً ومخطوطةً والتى تُعَدّ بالعشرات لا تقتصر على القانون وحده بل تضم ، إلى جانب ذلك ، مؤلفات فى تاريخ الأدب والنقد والفلسفة والسياسة والاجتماع والدراسات الدينية ، فضلاً عن أعماله الإبداعية فى القصة والمسرح .

ومن أعماله النقدية ، وهى ما يهمنا الآن ، مقدمته المهمة الطريفة لروايته فى « وادى الهموم » ، تلك المقدمة التى كتبها فى سنة ١٩٠٥م وحمل فيها بكل ما أوتى من قوة على الاتجاه الرومانتيكى (أو الخيالى كما يقول) فى كتابة الرواية ودعا إلى الإقبال على الروايات الرياليستيكية (أو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«الروايات الحقيقية» حسب ترجمته). وهذه المقدمة هى فى الحقيقة، بيانٌ (أو لمن يريد الرطانة الأعجمية: «مانيفستو») نقدى نادى فيه كاتبنا بِطَىِّ صفحة من صفحات التاريخ القصصى وبدء صفحة جديدة مغايرة. وهو، فى هذا البيان، يسبح عكس التيار الأدبى السائد فى تلك الفترة ويتهكم تهكما هادئا وقارصًا فى ذات الوقت بمن يتركون الواقع بكل ما فيه من مآسٍ وآلام ويحلّقون فى آفاق الخيال مخترعين قصصًا جميلة وأبطالاً ملائكيين أطهارًا لا يعرفون ولا تعرفهم دنيانا هذه التى نعيش فيها، مفوِّتين بهذه الطريقة على أنفسهم وعلى الآخرين فرصة التنبه إلى المعايب الاجتماعية والأخلاقية وتوجيه الجهود إليها لإصلاحها (١).

---

(١) وكى يتحقق القارئ من أهمية هذه الدعوة ومدى سبقها لعصرها لا بد من توجيه الانتباه إلى أن كاتبا وشاعرا مهمّا وشهيرا كإبراهيم ناجى كان لا يزال يتشكّى بعد ذلك بنحو نصف قرن من سيادة التيار الرومانسى فى الإنتاج القصصى عندنا (انظر الافتتاحية التى كتبها ناجى لمجلة «القصة» / ٥ مايو ١٩٥٠م / ٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو ، فى هذا البيان أيضًا ، يقف فى صف المرأة عاطفًا عليها ومنافحًا عنها ضد ما يقع عليها من ظلم وقسوة كان يعتقد أن الرجل والمجتمع هما المسؤولان عنهما . كما يظهر فى هذا البيان اطّلاع جيد على الآداب الأوروبية ومعرفة طيبة بعدد من أعلامها[1] .

ومن أعمال لطفى جمعة النقدية كذلك كتابه «الشهاب لراصد» ، الذى وضع فيه دراسة د. طه حسين عن الشعر الجاهلى على محكّ النقد مفنّدا كل الشبهات التى ساقها مؤلفها ومبرِزا ما فيها من شطط واعتساف وأوهام وخطإ فى تطبيق منهج ديكارت، وذلك فى عبارة حارّة متدفقة كالسيل العَرِم . وهذه الدراسة هى أحد أهم المعالم البارزة فى تاريخ

---

(١) حبّذا لو رجع القارئ إلى هذه المقدمة بنفسه ، فهى تستحق أن تُقْرأ كاملة . وقد أشرتُ إليها فى أكثر من موضع فى الباب الأول من كتابى « نقد القصة فى مصر ١٨٨٨م - ١٩٨٠م ».

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المعركة الفكرية التى أثارها كتاب د. طه ، ولا يمكن لأى دارس لتاريخ النقد العربى الحديث أن يغفلها.

ومن تراث د. جمعة النقدى أيضًا تلك المقالات والبحوث التى نشرتها له الصحف والمجلات المختلفة فى النصف الأول من القرن العشرين ، والتى جمع طائفةً كبيرةً منها ابنه المستشار رابح لطفى جمعة وأصدرها بأُخَرةٍ فى كتاب بعنوان « فى الأدب والنقد » تتجاوز صفحاته الثمانمائة صفحة. وهذه المقالات والبحوث تتميز ، كما قلت فى المقدمة التى كتبتُها لها ، بالتنوع والعمق ورحابة المدى الذى تتحرك فيه واستقلال النظرة وحرارة الأسلوب.

ومن ناحية التنوع وحده فإن هناك مقالات عن الأدب العربى وتياراته فى عدد من عصوره المختلفة وأعلامه من شعراء وقصاصين ومسرحيين، ومقالات مثلها عن بعض الآداب الأوروبية ، مع المقارنة الذكية الواثقة بين أدبنا وتلك الآداب فيما يشتركان فيه : فمثلا نجد كلاما عن امرئ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القيس وزهير وطرفة ، وعن المعرّى والبهاء زهير والبوصيرى ، وعن حافظ وشوقى ، وعن الشدياق والمويلحى والعقاد وتيمور وزكى مبارك وأبو شادى ، كما نجد كلاما عن دانتى وشكسبير وأرنولد بنت وموليير وچيد ودستويفسكى ورمبو وتوماس مان وغيرهم . وبالمثل يقابلنا كلام عن التمثيل المسرحى والغناء العربى والإفرنجى وتقويم لأداء بعض مشاهيرهما ... إلخ [١] .

وهناك مخطوطات نقدية تركها المرحوم جمعة خلفه ونشرها ابنه المستشار رابح فى الفترة الأخيرة ، أى بعد وفاة والده بعشرات السنين ، وهى كتاب «الفلاكة والبوهيمية فى الأدب القديم والحديث» ، وكتاب «مع الكتب فى سبيل المعرفة» ، وكتاب «مباحث فى الفولكلور» ،

---

(١) انظر مقدمتى لكتاب «فى الأدب والنقد» لمحمد لطفى جمعة / عالم الكتب / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م / ١٠ - ٢١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكتاب «الأسلوب والخطابة»[1]. ولا يعدم المرء أن يجد أفكارا ولمحات نقدية هامة فى مذكرات جمعة التى صدرت بعد وفاته تحت أكثر من عنوان . ومن الملاحظ أنْ بعض هذه المخطوطات هى من البحوث الرائدة فى مجالها كما هو واضح .

وكذلك من البحوث الرائدة ذلك البحث المطوّل الذى كتبه مؤلفنا عن جويس الروائى الأيرلندى الشهير وروايته «يوليسيس» والذى كان ينوى (حسبما فهمت من الأستاذ رابح ابنه) أن يجعله مقدمة لترجمته لهذه الرواية التى لم يُنجِز منها للأسف إلا نحو ثلثها ثم داهمه المرض وأرقده فى الفراش وأعجزه عن الاشتغال بأى شىء من شؤون الفكر والأدب فلم يتمكّن من إتمامها . وقد نشر الأستاذ المستشار منذ نحو عامين هذا البحث فى كتاب مستقل بعنوان « نحو أدب روائى عالمى جديد ـ عولس لجيمس جويس » ، فاقترحتُ عليه أن ينشر أيضًا الجزء الذى أنجزه والده من

(١) وقد كتبتُ له مقدمة .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تالك الترجمة فى كتاب فرحّب بهذا المقترح كدأبه فى كثير مما أشير عليه به فيما يتعلق بتراث والده الفكرى والأدبى(١) .

وراضح أن جمعة ممن يتحمسون للجديد فى عالم النقد الأدبى والإبداع القصصى . ويدخل فى هذا النطاق هذه الدراسة التى وضعها عن چويس وروايته «يوليسيس» وما تمثله من جديد فى مسيرة الرواية العالمية .

وكان جمعة قد ألقى محاضرة عن چويس فى عام ١٩٤٧م أيضًا بجمعية قُدَامَى خِرِّيجى الجامعات الفرنسية والسويسرية والبلچيكية . ولعلّها هى الدراسة القصيرة نوعًا التى نشرها كذلك الأستاذ رابح لطفى جمعة فى كتاب بعنوان « مع الكتب فى سبيل المعرفة » ضمّ بضع عشرات

(١) وقد حدث مثل هذا مع سلامة موسى ، إذ ترجم فى بداية حياته الأدبية ١٢٠ صفحة من رواية « الجريمة والعقاب » لدستويفسكى ونشرها ثم حالت ظروف دون إتمامه الترجمة (انظر قصة ذلك الموضوع فى كتابه « تربية سلامة موسى » / مؤسسة الخانجى / ١٩٥٨م / ٨٧) . وقد قرأت فى شبابى هذه الترجمة الجزئية ، ثم تابعت قراءة بقية الرواية فى الترجمة الكاملة التى ظهرت بعد ترجمة موسى بوقت طويل .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من مقالات والده المنشورة فى المجلات المختلفة . وقد غطت هذه الدراسة الصفحات ٩٣ ـ ١١١ من الكتاب المذكور ، وهى تبدو وكأنها تلخيص للدراسة المطوّلة التى ذكرناها آنفا .

ومعروف أن د. طه محمود طه قد نشر ترجمته لرواية جويس فى عام ١٩٧٨م عن المركز العربى للبحث والنشر ، أى أن جمعة قد سبقه فى هذا المضمار بأكثر من ثلاثين عامًا . وسوف نتطرق فى هذا البحث إلى شىء من المقارنة بين الترجمتين .

أما الدراسة التى وضعها جمعة ، رحمه الله ، عن الأديب الأيرلندى وروايته فهى ، فيما نعرف ، أول دراسة مطوّلة فى هذا الموضوع . ومن المؤكد أنها إحدى الدراسات العربية الرائدة فى هذا المجال ، ولكنها بالتأكيد ليست أولاها . ذلك أن سلامة موسى قد خصص فى كتابه «التجديد فى الأدب الإنجليزى الحديث» الصادر فى سنة ١٩٣٦م ، ثلاث صفحات لجويس وروايته [١] وما اتبعه فى تأليفها من أسلوب تيار الوعى القائم على نظريات فرويد فى

---

(١) وهى الصفحات ٩٠ ـ ٩٢ من الكتاب المذكور/ مطبعة المجلة الجديدة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التحليل النفسى . كما أن لويس عوض قد نشر فى عدد أغسطس ١٩٤٦م من مجلة « الكاتب المصرى » ، التى كان يرأس تحريرها د. طه حسين، بحثا عن الأديب الأيرلندى وفنه الروائى ، وبخاصة فى « يوليسيس » ، شغل من صفحاتها عشرين ونيِّفًا (من ص ٦٥ إلى ص ٨٤)[١] . لكن لم يحدث أن أشار جمعة إلى هذين البحثين على أى نحو فى دراسته التى يدور عليها كلامنا الآن ، بل لم يحدث أن ذكر أيا ممن درسوا جويس وروايته ما عدا ستيوارت جلبرت[٢] وڤاليرى لاربو[٣] وهربرت جورمن[٤]. بل إن فى كلام جمعة فى هذا الموضوع ما يُفهَم منه بكل جلاء أنه كان

---

(١) ثم جمعها بعد ذلك هى وأمثالها من الدراسات التى نشرتها له هذه المجلة عن أعلام الأدب الانجليزى الحديث ونشرها فى كتاب بعنوان « فى الأدب الإنجليزى الحديث » فى ١٩٥٠م .

(٢) انظر ص ٨٨ من كتاب محمد لطفى جمعة « نحو أدب روائى عالمى ـ عولس لجيمس جويس » / عالم الكتب / ١٩٩٨م .

(٣) ص ١٠٣ من المرجع السابق .

(٤) ص ١٣٦ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يرى دراسته تلك أول دراسة بالعربية وإحدى الدراسات القلائل فى العالم التى تدور حول چويس وأدبه[١] . فأما ما كتبه سلامة موسى فهو لا يعدو ، كما قلت ، ثلاث صفحات ، وهى مساحة ضئيلة لا تسمح بالتوسّع فى أى موضوع ، ومن ثم فإن هذه الصفحات هى فى الواقع أقرب ما يكون لما يسمّى بـ « رؤوس الأقلام » . وأما بالنسبة للويس عوض فقد. كان وقتها شابا مغموراً لم يحرز شهرته التى طارت به بعد ذلك فى الآفاق وأغرت بعض أتباعه بأن يخلعوا عليه الألقاب الطنانة ، على حين كان جمعة آنئذ من كبار الكتاب والنقاد، يخطب ودّه كثير من المبدعين كى يَحْظَوْا منه بكلمة يكتبها عنهم أو عن أعمالهم [٢] . فهل

(١) ص ٨٨ .

(٢) انظر رسائل إبراهيم رمزى وتوفيق الحكيم وأحمد شوقى وأحمد زكى أبو شادى ويوسف جوهر ود. حسين فوزى ومحمود تيمور مثلا فى ص / ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ؛ ٥١٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ من كتاب محمد لطفى جمعة « حوار المفكّرين ـ رسائل أعلام العصر إلى محمد لطفى جمعة خلال نصف قرن (١٩٠٤ـ ١٩٥٣م) » (عالم الكتب / ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م) .

شبكة الألوكة
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا هو السبب الذى جعل جمعة يهمل الإشارة إلى ما كتبه لويس عوض عن أديب أيرلندا ؟ ذلك أن مجلة «الكاتب المصرى» كانت من المجلات التى ملأت الدنيا فى وقتها وشغلت الناس، إذ كان فريق من المفكرين والأدباء المصريين والعرب يتهمها بأنها بوق دعاية للصهيونية لأنها كانت ملكًا لأسرة هرارى اليهودية المعروفة ، فضلا عن أن رئيس تحريرها لم يكن شخصا آخر غير طه حسين ، الذى كان من أشهر كتّاب عصره والذى لم يُثِرْ أحد من الضجة حول نفسه مثلما أثار هو ، وبخاصة حول علاقته بالدوائر المعادية للإسلام (١) . فمن الصعب إذن المسارعة إلى القول بأن جمعة لم يتنبه إلى مقال لويس عوض عن جويس فى «الكاتب المصرى» . وهذا من الناحية النظرية المحضة ، أما إذا هبطنا إلى أرض الواقع فإننا نلاحظ مثلاً أن ترجمة رأى

(١) عن هذه المجلة وما أثارته من لَغَط إبان ظهورها انظر د. على شلش/ المجلات الأدبية فى مصر ـ تطورها ودورها / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٨٨م / ٨٤ ـ ٩٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

برنارد شو فى «يوليسيس» عند جمعة هى نفسها عند لويس عوض بالحرف الواحد . وهذا هو نصها : « أنا لا أستطيع أن أسطّر الكلمات التى استخدمها مستر چويس ، فقلمىُ المتزمت يمتنع عن رسم الحروف . ثم إنى لا أجد فى وقاحاته الطبية الصبيانية أو فى تفاهاته التى يعتز بها ما يستحق الاهتمام ... إن هذا الكتاب يثبت أن رجال دبلن وغلمانها لا يزالون على ما كانوا عليه فى أيامى من قذارة فى التفكير لا سبيل إلى إزالتها . هذا كل ما هنالك »[١] .

على أية حال فإن دراسة د. جمعة عن چويس وروايته تَضعُف بحث لويس عوض على الأقل ثمانى مرات . كما يبدو كاتبنا فى دراسته المطولة عن الأديب الأيرلندى متحمساً له أشد التحمس لا يكاد يرى فيه أو فى روايته شيئا يمكن أن

---

(١) لويس عوض / فى الأدب الإنجليزى الحديث / مكتبة الأنجلو المصرية / ١٩٥٠م / ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، ومحمد لطفى جمعة / نحو أدب روائى عالمى جديد ـ عولس لچيمس چويس / ٦٥ ـ ٦٦ .

شبكة الألوكة www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يؤخذ عليهما : فهو عبقرى حرَ أبىّْ صلْب العزيمة قد تحدّى الإنجليز وجاهد من أجل استقلال بلاده وتحمل آلام الغربة والمرض والفقر دون أن تلين له إرادة . وروايته فتح جديد فى عالم القصّ والأسلوب ليس لها فى هذا أو ذاك ضريب ، وبها تسنّم قمة الإبداع القصصى لا يشاركه ولا يمكن أن يشاركه فيها أحد . والدراسة كلها تضرب على هذا الوتر فلا ترى فى چويس وعمله إلا المحاسن فحسب ، وأى محاسن ! فإذا تطرّقَتْ إلى حكاية أقوال من عابوا الرواية وصاحبها ارتعد قلم كاتبها من الغضب وشنّ على المتنقّصين هجومًا ساحقًا ماحقا لا يُبْقِى منهم شيئا ولا يذر .

لنأخذ مثلا ما قاله عن شو ، الذى لم يكن رأيه فى «يوليسيس» طيبا : فشو « هو ذلك الرجل الذى بلغ أرذل العمر وعاد لا يعلم من بعد علم شيئا ، والذى يمجّده المغرورون والمخدوعون ، وهو أكبر دجال على سطح الأرض ... هاجر من وطنه إلى عاصمة سادته ليعبد فى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هيكل الفن والشهرة ويمجد سدنة هذا الهيكل وينحنى أمام قوتهم كما يفعل أحقر بهلوان »[1]. كما وصفه بالنذالة ومشايعة إبليس على أن يبيع قلمه وضميره[2]، وسمّاه بـ « الساتير ذى القرنين والحافرين واللحية الشمطاء »[3].

أما د. هـ. لورنس ، الذى وصف كتاب « يوليسيس » بأن «قوامه العهارة المقصودة وأنه أدب غثّ خالٍ من الحيوية والتلقائية » فقد دعاه أديبنا بـ « الرجل المريض الشاذ بكل علة فى جهازه العصبى وفى مركز الشعور الجنسى » وبـ«الكاتب المتهتك الفاجر»[4].

وعلى العكس من ذلك نرى لويس عوض يسوق أقوال المادحين والقادحين فى جويس فى هدوء ، فهو يقول مثلاً بعد أن فرغ من استعراض تاريخ حياة الرجل وسمات

---

(١) محمد لطفى جمعة / نحو أدب روائى عالمى جديد / ٦٥ .

(٢) المرجع السابق / ٦٧ .

(٣) السابق / ١٢٩ .

(٤) السابق / ١٠٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شخصيته وأعماله الأدبية : « هذا هو چيمس چويس الذى اختلفت فى وصفه الآراء: فمن قائل إنه إمام القصة فى القرن العشرين ومجددها الذى استحدث قالبا ومادة وغاية للكاتبين ، إلى قائل بأنه دَعِيٌ متهوِّس بل منحلّ متعفن بل قرحة فى جسم المجتمع . هذا هو چيمس چويس الذى قال فيه ت . س . إليوت إنه أعظم مَنْ مَلَكَ ناصية اللغة الإنجليزية منذ ملتون ، وقال فيه برنارد شو : أنا لا أستطيع أن أسطر الكلمات التى استخدمها مستر چويس ، فقلمى المتزمت يمتنع عن رسم الحروف . ثم إنى لا أجد فى وقاحاته الطبية أو فى تفاهاته التى يعتز بها ما يستحق الاهتمام ... إلخ » . ثم يعقب على تلك الآراء المتضاربة بقوله إن « الجدل فى حقيقة چويس ومكانته رغم ذلك كله قد انتهى الآن إلى ما يشبه الإجماع على أنه صاحب منهج فى القصص جديد وصاحب أسلوب فى الإنشاء جديد . ولقد يكون منهجه فاسدا ، ولقد يكون أسلوبه أضعف من أن يثبت أمام عصف الزمان، ولكنْ ما من شك فى أن منهجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأسلوبه قد تركا أثرا ملموسا فى بعض من كتبوا بعده : الشعراء منهم والناثرين . وما من شك فى أن أدبه ظاهرة من ظواهر النصف الأول من القرن العشرين . وقد يكون چويس نقطة تحول فى فن الكتابة كما يصفه ممجّدوه وقد لا يكون، ولكنه مرحلة فى تطور الأدب على أقل تقدير» [1].

هذا ، وقد تناولتْ كلتا الدراستين الوقائعَ البارزة فى حياة چويس وملامح شخصيته وأعماله الأدبية ، وعلى رأسها « يوليسيس » ، التى لفتت الأنظار ببنائها وعلاقتها بملحمة الأوديسة » لهوميروس ولغتها ومنهج تيار الوعى الذى تقوم عليه . ولكن بينما اتسم بحث لويس عوض عمومًا بالإيجاز والتركيز نجد أن منادح القول قد اتسعت عند لطفى جمعة

---

(١) لويس عوض / فى الأدب الإنجليزى الحديث / ٢٠٢ ـ ٢٠٤ . وبالمثل اتسم ما كتبه سلامة موسى عن چويس وروايته بالهدوء والحيادية ، وإن كان قد علّق الحكم عليه فى النهاية قائلا : « إن طريقته تحتاج إلى أن يصهرها النقد من جهة ويحكم عليها الجمهور من جهة أخرى إنْ إقبالا وإن نفورا » (التجديد فى الأدب الإنجليزى الحديث / ٩٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيما اتساع ، مع تشابه بينهما أحيانا فى الأفكار وبعض العبارات ، واختلاف فى كثير من الأحيان ، وبخاصة فى زاوية الرؤية وفى الحكم على المؤلف وعمله .

على أن ثمة فرقا جوهريا بين الدراستين ، إذ بينما يستغرق جمعة التحمس الطاغى لفن جويس ولغته مثلاً فلا يقدم أمثلة للكيفية التى يختلفان بها عنده عما عند غيره من كتاب الإنجليزية ، نرى لويس عوض يترجم لنا نصّا من «يوليسيس» يرينا تيار الوعى وهو ماض فى طريقه المتعرج الملتوى الذى لا يمكن التنبؤ بخطوته التالية [1] ، كما يعطينا شاهدا على تلاعبات جويس اللغوية ولكن بعد تعريبه على النحو التالى : « السندباد البحرى . السندباد البحار ، والصندباد الصياد ، والخندباد الخياط ، والنندباد النجّار ، والحندباد الحدّاد ، والفندباد الفلاح ، والبندباد البنّاء ، والهندباد الهجّاء ، والرندباد الرقّاص ، والكندباد الكشّاف ، والدندباد الدسّاس ، والطندباد الطحّان ، والزندباد الزمّار ،

(١) فى الأدب الإنجليزى الحديث / ٢٢٠ ـ ٢٢٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسجندباد السجّان ، والغنغباد الفثفاف . متى كان ذلك ؟ حين مضى إلى الفراش المظلم فوجد مربعا حول بيضة الفرخ، فرخ الرخ ، رخ السندباد البحرى فى ليلة الفراش ، فراش كل فرخ ، فرخ كل رخ ، رخ مظلمباد النوار » [1] .

وعوداً إلى كتاب جمعة نقول إنه مكون من مقدمة وخاتمة وأحد عشر فصلا فيما بين ذلك . وتتضمن هذه الفصول الأحد عشر الموضوعات التالية : اللغة والأسلوب الجديد عند چويس ، وموقف برنارد شو من چويس وروايته ، والعبقرية والضريبة التى يدفعها العبقرى لمجتمعه وللإنسانية، وتيار الوعى (أو كما يسميه جمعة : « المناجاة الباطنة ») فى رواية يوليسيس ، والعلاقة بين هذا العمل وملحمة هوميروس المسماة بـ « الأوديسة » ، والأدب المكشوف ، وحياة چويس.

وفى هذه الدراسة يبدو جمعة مفتونا أشد الفتون برواية

---

(١) المرجع السابق / ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جويس وصاحبها ، فهو يدعو قراءه بكل ما أُوتِىَ من قوة وكل ما عنده من حرارة إلى مطالعة ذلك الكتاب والصبر على مشقاته وعدم الاكتفاء بما يكتبه الآخرون عنه ، مؤكدا أنه جدير بأن يتعلم لغةَ الإنجليز من أجله من لا يعرفها، إذ هو (حسب تأكيده) « متحف بل كنزٌ بل مدينة بل كوكب ، وإنَّ وَصْفَ المتحف والكنز والمدينة والكوكب لا يغنى عن رؤيتها قطعة قطعة ، ومكانا مكانا ، وركنا ركنا ، وصفًا صفًا، بل شعاعا شعاعا »[1] . كما أن صاحبها هو «أحد ثلاثة أو أربعة فى تاريخ الأدب الإنجليزى ، وهو بلا ريب من أفذاذ العالم فى كتابين : الأول «عولس»، الذى لم يكتب مثله غربى ، كما قصّر عنه الكثيرون من نوابغ العلم أمثال شكسبير وجوته وملتون لأنهم لا يملكون زمام لغتهم كما ملكه هو . أما الثانى فهو «حياة الفنان فتى» ... إلخ »[2] .

---

(١) نحو أدب روائى عالمى جديد / ٣٢ ـ ٣٣ .

(٢) المرجع السابق / ٣٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويمضى جمعة مدافعًا عن چويس ضد من اتهموه بالهرطقة من جراء بضع نُبَذ يسيرة (كما يقول) وَصَفَ فيها الصراع الذى نَشِب فى سريرته بين الكبْت الچزويتى والنزعة التحررية عنده . فهذا الصراع يدل ، فى نظر كاتبنا، على النضج الروحى والكفاح من أجل الوصول إلى المسيحية الحقّة لا العبودية الچزويتية[1] . وهنا نجد غير قليل من التشابه فى الفكرة والعبارة بين ما كتبه لويس عوض وما كتبه جمعة عن عميد كلية بلقدير ، الذى أغضبه ما كتبه چويس الطالب من موضوع إنشائى فيه بعض التحرر والانطلاق فاتهمه بالكفر وقرّعه تقريعا طويلا وعنيفا مخوّفا إياه بأهوال الجحيم مما كان من نتيجته أن نبذ چويس الدينَ لحساب الفن والأدب[2] .

---

(١) السابق / ٣٦ ـ ٣٧ .

(٢) انظر « فى الأدب الإنجليزى الحديث » / ٢٥ ـ ٢٠٧ ، و « نحو أدب روائى عالمى جديد » / ٣٧ ـ ٤٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبالمثل دافع د. جمعة عن چويس فى وجه من اتهموه بالإباحية ونبزوا روايته بأنها أدب مكشوف قائلاً إن غريزة الجنس هى من الأهمية بمكان بحيث لا يمكن الأدباءَ أن يهملوها بل لا بد لهم من تناولها بالدراسة ، بيْدَ أن الطبقات الغنية فى المجتمعات المتقدمة كثيرا ما تتظاهر بالعفة والفضيلة نفاقا ومراءاة ، وهم فى الحقيقة يودون لو يجاهرون بضدّها كما يقول . وقد أرجع كاتبنا هذا الاتهام إلى الحقد على چويس لنبوغه وعبقريته ، هذا الحقد الذى أدى إلى مصادرة الرواية وإحراقها فى البداية ، ولكن الحقيقة سرعان ما انتصرت وبان للجميع أنها أعظم كُتُب عصرها وأبدعها وأصعبها فنّا (١) . كذلك أورد جمعة رأى القاضى الأمريكى الذى برّأ الرواية من هذه التهمة قائلا إن الحرية التى اصطنعها چويس فى كتابه لا تضر أحدا ، وبخاصة أنه لم

---

(١) انظر الفصل الذى عنوانه « الأدب المكشوف » / ص ١٢٣ ـ ١٢٩ ، وانظر كذلك ص ٢١٣ ـ ٢١٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يؤلفه لتطالعه العذارى ، ولا هو مقرّر على طلاب المدارس . ثم إنه كتاب جليل القدر لا يستطيع أن يفهمه ويقدره إلا الخاصة الذين لا يُخْشَى عليهم من شيء . ثم يعقب جمعة على ذلك قائلا إن حكم هذا القاضى قد اتفق مع رأى الإسلام من أنه لا حياء فى العلم ولا فى الدين (١) .

لكن الملاحظ أن جمعة لم يحاول أن يذكر لنا النصوص التى عِيبَ من جرّائها جويس بأنه أديب إباحى أو بيّن كيف أنها ليست من الإباحية فى شيء . إنما هو كلام عامّ وتمجيد للروائى الأيرلندى وإعجاب به على طول الخط .

ومن بين الحيثيات التى ساقها لطفى جمعة فى هذا الصدد دفاعا عن الرواية أن « كل شيء يُعَدّ طاهرا أو دنسا لا بحسب نصه أو لفظه أو معناه ولكن بحسب الأذن التى

---

(١) ص ٤٠ ـ ٤١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تسمعه والذهن الذى يعيه . فكل معنى يُحْسَب طاهرا نظيفا للذهن الطاهر النظيف ، وعلى نقيض ذلك للذهن الملوَّث القذر»[١] . وهو ما يعنى بكل وضوح أن المسائل نسبية وألا شيء طاهر فى ذاته أو معيب فى ذاته . وأخشى ما يُخْشَى أن يُتَّخَذ مثل هذا المعيار الفضفاض تُكأَةً لمن يريدون أن يقولوا أو يفعلوا ما يحلو لهم دون وازع من ضمير أو دين بحُجَّة ألا شيء يمكن أن يكون محل مؤاخذة ما دامت العبرة بالمتلقّى لا المتلقَّى[٢] . وبهذه الطريقة قد تضيع المعالم الأخلاقية التى أحسب أن لطفى جمعة كان حريصًا عليها أشد الحرص بوصفه ،مفكرا إسلاميا يغار على الفضائل ولا يقبل أن تتماع الأمور على هذا النحو . لكن التحمس الشديد لجويس هو ، فيما أعتقد، المسؤول عن هذا الموقف الذى لا أظنه موقفا مبدئيا ثابتاً عند كاتبنا .

---

(١) ص ٤٥ .

(٢) أحب أن أوضح أن ما يعنينى هنا فى المقام الأول هو المبدأ الذى أرساه جمعة لا « يوليسيس » فى حد ذاتها ، سواء كانت تستحق ما مُنِيَتْ به من هجوم أو لا .

شبكة الألوكة www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفى كلام جمعة عن لغة چويس وأسلوبه نراه يؤكد أنه أحد شوامخ البيان فى الغرب قديماً وحديثًا بل عَلَم الفصاحة والبلاغة وإمام اللغة فى النصف الأول من القرن العشرين ... إلخ ، فقد كان (حسب تعبيره) يروض الألفاظ ويطوِّعها للتعبير عما يريد من أفكار ، فإن أعوزته الألفاظ للدلالة على معنى دقيق فإنه يسكّها سكّا كما تُسَكّ النقود فتخرج من سن قلمه حاملةً رَسْمه واسْمه . كما أنه قد استغنى عن أوائل الفقرات وعلامات الترقيم مما لا يستغنى عنه أى كاتب آخر ، ومع ذلك فإن القارئ لا يتلعثم ولا يتوقف بل يقرأ ويفهم . وأسلوبه ، كما يقول ، يخلو من التشبيه والاستعارة ومحسِّنات البديع على عكس أسلوب شكسبير . ثم إن لغته ليست مصقولة منحوتة كلغة كورنى وراسين ، أو موزونة موقَّعة كلغة ڤيرلين وبودلير ، ولا هى كذلك بسيطة كلغة أناتول فرانس ، أو معقّدة كلغة مارسيل بروست ، ولا فيها تكرار وإسهاب كلغة رابليه ، ولكنها مع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك لغة شاعرية جدا وغنية جدا ، وألفاظها تنثال من سن قلمة كانثيال المطر وتسطع فيه سطوع أشعة الشمس ... إلخ[1] .

والملاحظ أن جمعة ، رغم تخصيصه صفحات وصفحات ، لأسلوب جويس لم يحاول أن يضرب لنا بعض الأمثلة للتدليل على ما يقول . وقد سبق أن رأينا كيف ساق لويس عوض مثالاً معرَّبًا ليعطينا فكرة تقريبية عن طريقة جويس فى التلاعب باللغة . إن كلام جمعة عن أسلوب جويس تغلب عليه النزعة الانطباعية فى النقد ، فهو يجوس بك خلال نفسه هو ليطلعك على ما يحسّه من مشاعر تجاه هذا الأسلوب أكثر مما يجوس بك خلال هذا الأسلوب ذاته. فنقده إذن هو إبداع أدبى فى المقام الأول ثم نَقْدٌ بعد ذلك.

(١) نحو أدب روائى عالمى جديد / ٤٦ ـ ٤٨ ، ٦١ ـ ٦٢ ، ٨٢ ـ ٨٣ ، ٨٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنه يَسْحَرك ويخدّرك ويكسبك إلى صف جويس ما دمت ماضياً فى قراءة ما يقول ، فإذا انتهيتَ من القراءة ووضعتَ الكتاب جانبا شرعتَ تتساءل : أين الدليل على صحة آرائه فى جويس وكتابه ؟ وقد اعتذر جمعة عن عدم الاستشهاد على ما يُصْدِر من أحكام بأن معظم قرائه لا يتقنون الإنجليزية ، على عكس ما لو كان يكتب عن أديب عربى ، إذ يستطيع حينئذ أن يورد من الاقتباسات والأمثلة ما يشاء . وقد آلمه هذا الموقف ، إذ عزّ عليه ألا يعرف قراءُ العربية القدرةَ الفنية العجيبة التى كان يتمتع بها جويس (١) .

ولكن من الصعب جدا الاقتناع بأن أسلوب جويس (كما جاء فى كلام جمعة عنه) يخلو من التشبيه والاستعارة ومحسنات البديع . ذلك أنه أسلوب أدبى ، وهذا

---

(١) المرجع السابق / ٦٣ ، ٨٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الضَّرْب من الأساليب لا يمكن أن يستغنى عن الصور البيانية. أما المحسنات البديعية فمن الجائز أن تكون قليلة، وقليلة جدا، عند بعض الأدباء، لكن ليس من السهل على أي أديب تجنبها تمامًا. ولقد اشتهر جويس بالذات بأنه سيد المتلاعبين باللغة، وهذا التلاعب يقوم، ضمن ما يقوم، على استخدام الجناس والسجع والتورية وما إلى ذلك.

فهل كان جمعة إذن يرمى الكلام على عواهنه دون تبصّر أو تدقيق؟ لا إخال ذلك. وأغلب الظن أنه يقصد أن جويس لم يكن من أولئك الكتاب الذين يحرصون على تحلية أسلوبهم بتصيد التشبيهات والاستعارات والبديعيات تصيّدا كما كان يفعل الشعراء والكتاب العرب فى بعض العصور من تاريخنا الأدبى.

ومما تناوله جمعة من فن جويس منهج تيار الوعى أو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما يسميه هو : المناجاة الباطنة أو المونولوج إنتريور [١] أو الحوار الذاتى [٢] . وقد أحسن كاتبنا عرض ذلك المنهج وتحليله فذكر أن هذه المناجاة « تتصل بالشعر من ناحية أنها ذلك الحديث الذى لا يقال ولا يُسْمَع لأنه يجرى بين الإنسان ونفسه . ويجرّد المرء من نفسه شخصًا آخر يطارحه ويحاوره ويناقشه ليُفْضِى به عما يجول فى ثنايا عقله ، وبه يعبّر عن حاله المكنونة وأفكاره المكتّمة وهى على حدود العقل الباطن . وهى نوع من التحليل النفسى يقوم به الإنسان بذاته لذاته دون تقيد بالتسلسل الزمانى والمكانى أو التتابع المنطقى ، فهو الكلام المباشر الذى لا يخضع لانتقاء الألفاظ أو اختيار الجمل وتركيبها أو النحو والصرف لأنه لن يسمعه أحد سواك ، بل أنت لا تسمعه لأنك لا تنطق به ،

---

(١) هذا هو المصطلح بالفرنسية « monologue intérieur » ، أما فى الإنجليزية فهو « interior monologue » .

(٢) محمد لطفى جمعة / نحو أدب روائى عالمى جديد / ٨٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأنك لو نطقت به وسمعته وحدك دون غيرك لدخلت فى عداد المجانين [١] ... هذه هى المناجاة الباطنة الصامتة ، لا تَرِد إلى الذهن فى صورة مرتبة أو منظمة أو منسقة ، ولا تتبع أسبابها فيها النتائج ، ولا تعترف بالمنطق وقواعده ، ولا يجيء فيها الماضى سابقا للحاضر ، أو الحاضر سابقا للماضى ، بل تَرِد عليك قِطعًا مختلفة الألوان والأوزان والأحجام والطول والعرض والطعم والرائحة والنغم ... أما فى عالم الذكريات ، التى تحركها المناظر والمسموعات عن طريق التداعى أيضًا ، فإن الزمان بأقسامه الثلاثة يتداخل ويفقد معناه ، بل كذلك تختلط الأمكنة اختلاط الأزمنة ، وقد يتداخل الزمان فى المكان ويصيران شيئا واحدا . وهذا أقرب شيء إلى ما قاله هيراقليط القديم وبرجسون الجديد عن نهر الحياة فى العلم والفلسفة . وما يقال عن الكلام كذلك يصح عن العواطف

---

(١) المرجع السابق / ٨٨ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والانفعالات والأحاسيس والصور الذهنية . فمن أمانة الكاتب لنفسه ولغيره أن يسجل هذه الصادرات والواردات بحسب صدورها وورودها وأوضاعها الأصلية غير مقيدة بنحو أو صرف أو بيان أو بديع ، فإنها لمن يدركها غنية عن كل قاعدة وكل قانون »[1].

على أن ههنا أمرين أحب أن أوليهما التفاتا خاصا :

أولهما قول د. محمد لطفي جمعة إن « هذه المناجاة الباطنة ... (يقصد في رواية « يوليسيس ») هي التي أقامت الدنيا وأقعدتها فزعم حاسدوه ونقاده أنه مقلد لإدوار دوچاردان الكاتب الرمزي ولمارسيل پروست القصاص الفرنسي لأن دوچاردان سجّل خواطره في مجلس غزل ولم ينطق بكلمة ظاهرة ، وكان هذا في طفولة چويس . وجاء بعده مارسيل پروست ، وهو الآخر اتخذ الحوار الذاتي بين المرء ونفسه في

(١) السابق / ٩٤ _ ٩٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض ما كتب فى قصته الكبيرة « البحث عن الزمن المفقود» ... »[1]. فجمعة إذن يرى أن جويس هو مبتدع تيار الوعى، وهو ما يفهم أيضًا من قوله قُبَيْل ذلك إن هذا الأديب الأيرلندى « بعد أن حرر الألفاظ وفكّ قيود اللغة وحطم سلاسلها وأغلالها عمد إلى تحرير الفكر البشرى من طرائقه القديمة بين سؤال وجواب وتعليق وشرح واستفسار يشوبه خجل وتردد ، وترك الأبطال والشخصيات يتحدثون إليك على سجيتهم بتداعى الأفكار ومناسبتها وتأثير المرئيات والمسموعات على الذكريات القديمة والرغبات المكبوتة والأمانى المرتقبة التى يخجل المرء والمرأة أن يبوح بها »[2].

ولست مع جمعة ، رحمه الله ، فى إنكاره أن يكون أحد قد سبق جويس إلى اكتشاف هذا الأسلوب الفنى فى

---

(١) السابق / ٨٨ .
(٢) السابق / ٨٧ ـ ٨٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتابة القصة . فليكن جويس عبقرية أدبية خارقة كما يراه كاتبنا وغيره من المشيعين لذلك الأديب الأيرلندى ، إذ من حقه هو وأمثاله أن يروه بالعين التى يحبون لأن هذه وجهات نظر ، لكن ذلك لا ينبغى أن يدفعنا إلى رفض الحقائق التاريخية التى تقول إن جيمس جويس ليس أول من استخدم تيار الوعى بل سبقه إليه الأديب الفرنسى إدوار دوچاردان فى قصته « Les lauriers sont coupés » ، التى ظهرت فى سنة ١٨٨٧م . بل إن بعضهم يذكر ، فيمن سبقوا جويس فى هذا السبيل أيضًا ، الأديبة الإنجليزية دوروثى ريتشاردسون . ليس ذلك فقط ، بل إن هناك من يرى فى رواية شتيرن المسمّاة « تريستام شاندى » بدايات هذه الطريقة القصصية[1] . وهذا لا يغض أبدا من عبقرية جويس عند من

---

(1) Joseph T. Shipley , Dictionary of World Literature, George Routledge & Sons , London, 1945, p. 119 ; The Concise Oxford Dictionary of English =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يرونه عبقريا ، فإن العبقرية ، ككل شيء فى الدنيا ، لا تنشأ من ولا فى فراغ . والأسد لا يكون أسداً إلا بالتهام الخراف والغزلان وغيرها من الحيوانات غير ذات الخطر ! وعلى كل حال فقد بلغ جويس بمنهج تيار الوعى أقصى آماده فى «يوليسيس» كما يقول النقاد ، وبخاصة فى الصفحات النيف والأربعين الأخيرة من تلك الرواية حتى لقد طغى اسمه فى ذلك على اسم دوچاردان .

= Literature (revised by Dorothy Eagle) , 2nd edition, Oxford University Press, 1970, pp. 489 , 553 ; J. A. Cuddon, A Dictionary of Literary Terms, Penguine Books, 1979, pp. 660 - 662 ; Joyce M. H. Reid, The Concise Oxford Dictionary of French Literature, Clarendon Press, Oxford, 1976, pp. 195 - 196 ، وكذلك « معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب » لمجدى وهبة وكامل المهندس / ط ٢ / مكتبة لبنان/ ١٩٨٤م/ ١٢٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأمر الثانى الذى أحب أن أوليه اهتماما خاصًا هو المقارنة التى أنشأها المرحوم لطفى جمعة فى مسألة « المناجاة الباطنة » بين چويس والشدياق . وهى لفتة ذهنية مدهشة ، لأن الشدياق لم يكن قصاصًا فى يوم من الأيام حتى يقارَن بچويس فى هذه النقطة . لكن جمعة يشير إلى ما جاء فى كتاب الشدياق « الساق على الساق فيما هو الفارياق » من أن بعضهم قد ذكر للمؤلف اللبنانى أنه حرّج على زوجته بأن تطلعه على جميع ما يخطر ببالها من الأفكار والهواجس وبما تراه فى الأحلام ليلاً ، فكأن چويس (كما يقول جمعة) كان على موعد مع الفارياق فأودع الصفحات الأخيرة من «يوليسيس» كل ما طلبه هذا الزوج الغيور من زوجته وجعله على لسان مولِى زوجة بلوم ، وكأن الشدياق أُلهِم أنْ سيأتى بعده رجل ذاق الحياة كما ذاقها وهاجر وتغرّب وغاص فى بحار اللغات كما هاجر هو وتغرب وغاص . وليس ذلك بغريب عند جمعة ، إذ العقول العظيمة تتلاقى حسبما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يؤكد، وبخاصة إذا اتفقت الظروف[1].

وهذا الرأى من جمعة ينم على أنه كان يعتد بأدبنا العربى وأعلامه أيما اعتداد . وقد سبق أن أشرتُ فى الدراسة التى قدمتُ بها لكتابه « فى الأدب والنقد » إلى نزعته هذه فى المقارنة بين أدبنا والآداب الغربية فيما يشتركان أو يتشابهان فيه[2].

وفى هذه الدراسة أيضًا يتناول د. محمد لطفى جمعة البناء الفنى لرواية چويس والوشيجة التى تصل بينها وبين ملحمة « الأوديسة » لهوميروس قائلاً إن چويس قد اختار لعمله اسم « يوليسيس » بطل « الأوديسة » الذى اشتهر بالحنكة والحذر والذكاء وعمق التفكير وشجاعة القلب ، وإن لم يشتهر بالضرب بالسيف أو الطعن بالرمح وما إلى ذلك

---

(١) نحو أدب روائى عالمى جديد / ٩٦ ـ ٩٩ .

(٢) انظر مقدمتى لكتاب جمعة « فى الأدب والنقد » / عالم الكتب/ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م / ٢٠ ـ ٢١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من المواهب القتالية ، فصفاته هى الصفات التى تناسب قادة أوربا فى العصر الحديث أمثال مترنخ وبسمارك . ويوليسيس هذا له ابن يسمّى تليماك ارتحل ليبحث عن أبيه الغائب ، وله كذلك زوجة فاضلة ظلت تنتظره وترفض تودّد الخطّاب إليها أثناء غيابه رغم كل المغريات التى وضعوها بين يديها .

وجمعة يرى أن اختيار جويس اسم روايته راجع إلى مشابهة « الأوديسة » لحياة جويس ، الذى حُرِم من حنان أبيه كما حُرِم تليماك ، وإن كان سبب الحرمان مختلفا فى الحالين : فأبو تليماك كان غائبا ، أما أبو جويس فكان سِكّيرا عربيدا لا يبالى بابنه ولا بزوجته ، فكأنه هو أيضًا غائب مفقود . كما أن أم جويس كانت سيدة فاضلة كپنيلوپ ، التى ظلت أثناء غياب زوجها تَغزِل ثوبًا ، وكلما ألح عليها أحد كبار رجال الدولة أن توافق على خِطْبته لها علّلته بأن ينتظر حتى تفرغ من غَزْل ذلك الثوب فتقبل خِطْبته لها ، ثم تقوم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بنقض غزلها بالليل لتبدأ الغزْل فى الصباح من جديد [1] .

وهى وجهة نظر فى التفسير لا تخلو من براعةٍ ، ولا أحب أن أعلق عليها بأكثر من هذا . أما قول جمعة إن پنيلوپ (زوجة يوليسيس فى ملحمة هوميروس) هى نفسها المرأة التى أشار إليها القرآن الكريم فى الآية ٩٢ من سورة «النحل» فى قوله تعالى : ﴿ولا تكونوا كالتى نَقَضَتْ غَزْلَهَا من بعد قوةٍ أنكاثا تتّخذون أيمانكم دَخَلا بينكم أن تكون أُمَّةٌ هى أرْبَى من أمـة... ﴾ [2] فإن فى النفس منه أشياء : فنَقْضُ الغزل فى الآية مذكور فى معرض الذم لأنه دليل على الغدر والحماقة وتضييع الجهد عبثا ، أما عند هوميروس فهو علامة على الوفاء وحسن التحيُّل . ثم إن العرب لم تكن تعرف آنذاك «الأوديسة» ولا حتى بعد ظهور الإسلام بقرون . ومن

---

(١) انظر محمد لطفى جمعة / نحو أدب روائى عالمى جديد / ١٠٧ ـ ١٠٩ .

(٢) المرجع السابق / ١١٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هنا ينبغى أن نأخذ بقول المفسرين ، الذين ذكروا أن التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا إنما هى امرأة خرقاء بمكة كانت تفعل ذلك فضرِب بها المثل على الحماقة . وقد سبق أن قلت هذا الكلام فى كتابى «كاتب من جيل العمالقة ـ د. محمد لطفى جمعة ـ قراءة فى فكره الإسلامى» عند تعليقى على ما جاء فى كتابه « نظرات عصرية فى القرآن الكريم » فى تفسير هذه الآية الكريمة [1] .

وفى بناء رواية چويس يقول لطفى جمعة إنها قد راعت القواعد الأصلية فاشتملت على وحدة المكان (وهو مدينة دبلن) ، ووحدة الزمان (وهو مدة الثمانى عشرة ساعة التى تدور فيها حوادث القصة من اليوم السادس عشر من يونيه عام ١٩٠٤م . ومعروف أنه لا ينبغى أن تزيد المدة الزمنية على أربع وعشرين ساعة) ، ثم وحدة الحوادث (التى بدأت

---

(١) انظر ص ١٢٧ ـ ١٢٨ من كتابى المذكور (عالم الكتب / ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة
شبكة الألوكة www.alukah.net

وانتهت بين جماعة فى الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى)، كل ذلك (كما يقول كاتبنا) فى دقة وصفٍ لتوافه الأشياء ومجارى الحياة العادية مذهلة . وجمعة هنا يشير إلى ما كانت القواعد الكلاسيكية تشترطه فى المسرحية كى تكون عملاً فنيا سليما ، وهو ما يسمى بقانون الوحدات الثلاث (١) .

ثم يمضى ، رحمه الله ، متسائلا عن العلة فى اختيار هذا المكان وذلك الزمان بالذات ، ليجيب نافيا أن يكون مبعث هذا الاختيار هو حب چويس لدبلن أو معرفته بها وبأهلها أكثر من سواها ، ومؤكدا أنه يريد أن يقول للناس

---

(١) جاء فى الفقرة الأخيرة من الفصل الثانى من كتاب ستيوارت جلبرت « James Joyce's Ulysses » (المنشور فى سلسلة «كتاب البنجوين» / ١٩٦٩م / ٤٠) أن چيمس چويس كان حريصا على اتباع التقاليد العظيمة التى تبتدئ بهوميروس ، فهو كسابقيه يخضع عمله ، بكل ما فيه من حيوية عنيفة وفوضى ظاهرية ، للقواعد والنظام ، بل إن وحدات روايته لتتجاوز فى صرامتها الوحدات الكلاسيكية الثلاث إلى حد بعيد ... إلخ .

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جميعا إن تلك المدينة وناسها فى هذا اليوم لا يختلفون عنهم فى أى وقت آخر ، وكذلك لا يختلفون عن البشر فى أى مكان أو زمان إلا فى المظاهر العارضة كالثياب والعادات وما إلى ذلك [1]. وهو تعليل غريب غير مقنع ، وإلا ما كان لتحديد المكان والزمان بل لما كان لوضع هذا السؤال ذاته أى معنى . وأوجَهُ منه وأكثر إقناعًا وأقرب إلى المنطق ما قاله جمعة نفسه ردا على هذا السؤال فى موضع آخر من الكتاب من أن جويس قد تعرف فى هذا التاريخ على نورا جوزيف برناكل ، المرأة التى خطبها وتزوجها فيما بعد وظلت معه إلى أن تُوُفِّىَ . ذلك أن حبه لنورا قد غيّر ، كما يقول مؤلفنا ، مجرى حياته [2].

ومع ذلك يؤكد جمعة أن كتاب جويس « ليس قصة

---

(١) السابق / ١٣٢ ـ ١٣٣ . وما قاله جمعة فى حق ذلك اليوم يقترب مما قاله ستيوارت جلبرت فى السطور الثلاثة الأولى من ص ١٥ من كتابه « James Joyce's Ulysses » فى نفس الموضوع.

(٢) ص ١٤٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالمعنى المعروف المتواطإ عليه ، إذ ليس فيها مشكلة أو حيلة كالتى تتّخذ عقدةً للقصص يحلها المؤلف بالتدريج ، وليس فيها أعمال مادية وواقعات درامية كالتى تتّخذ نسيجا للقصة، وهى نوع من الدوافع والحوافز التى تحرك الأشخاص (action) ، وليس فيها غموض ولا خفاء ولا سرّ يراد اكتشافه كما يتّخذ فى القَصَص الذى غايته كشف الجرائم أو رفع الستار عن أسرار حياة البطولة ، وليس فيها موضوع غرامى سَدَاه العشق ولُحْمته الهيام بين بطل وفتاة أحلامه يقصدان إلى الزواج ويبحثان عن السعادة الموهومة ، وهذا سرّ قول النقاد الجاهلين أنْ ليس لها أول يُعْرَف ولا آخِر يوصَف، لأن هذا الكتاب بمثابة مجرى نهر الحياة الذى ليس له أول ولا آخر ... ولا تكاد تستبين فى نهر الحياة أشخاصا لهم أدوار معينة أو أقسام مقسومة »(١).

ولا يقف جمعة فى تحليله للرواية عند هذا الحدّ بل

---

(١) ص ٢١٨ .

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ينطلق مشرّحًا لها ومحاولاً رفع الستار عن الأفراد الحقيقيين الذين ترمز إليهم هذه الشخصية أو تلك من شخصياتها . كما يعمل جاهدا على المقابلة بين أقسام الرواية وحوادثها وبين نظائرها من « أوديسة » هوميروس ، عارضًا ما قاله النقاد فى ذلك ومعقّبا برأيه على قولهم تخطئةً أو استدراكًا أو موافقة ... إلخ [١] . وهى موضوعات يجدها القارئ فى كتاب ستيوارت جلبرت عن « يوليسيس » . ومن المؤكد أنه أحد أصحاب الآراء التى يناقشها جمعة فى هذين الفصلين موافقًا أو مستدركًا أو مخطئا كما سلف القول . وهذان الفصلان هما أقوى فصول الكتاب وأكثرها تحديدا .

ومما قاله جمعة فى هذا الموضوع إن « يوليسيس » غير مقسمة إلى فصول ولا لها عناوين تهدى القارئ إلى موضوعاتها ، ومع ذلك فيمكن القول إنها تتألف من ثلاثة

---

(١) انظر الفصلين اللذين عنوانهما : « مجمل كتاب عولس » و «بين عولس لجويس والأوديسة لهوميروس» من كتاب جمعة « نحو أدب روائى عالمى جديد » / ١٦٠ ـ ٢٣٨ .

الجديد و طرح NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ-جزاء رئيسية : الاول فى خمسين صفحة ، والثانى فى خمسمائة ، والثالث فى مائتين تقريبا . والجزء الأول (حسب رأيه) عبارة عن مشهيّات ومشوّقات من شأنها أن تدفع القارئ إلى مواصلة القراءة . ويكان قد ذكر أن ذلك الجزء ليس إلا طلسما تعمّد المؤلف صياغته على هذا النحو كى يصُدّ الجهلاء والأغبياء عن مطالعة كتابه . كذلك يذكر كاتبنا أن بعض النقاد رأوا أن چويس قد جعل من ليوپولد بلوم أبًا له فى الرواية كان يبحث عنه بحث تليماك عن أبيه عولس فى « الأوديسة » . ويرفض جمعة هذا التفسير لأن بلوم فى الرواية شخص منحل فاسق اتخذه چويس محطًا لسخريته فى أكثر من موضع ، وهو ما لا ينطبق على عولس ، الذى كان مثلا للرجولة والشهامة والدهاء وإصابة الفكر وأصالة الرأى . وبالمثل لا ينطبق الكلام هنا على تليماك ، الذى كان نموذجًا للابن البار المطيع المحبّ لوالده والذى عرّض نفسه لألوان العذاب فى النار بحثا عن أبيه فى هاديس .

شبكة الألوكة
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم يمضي جمعة فيذكر بعض الأحداث والشخصيات والموضوعات الرئيسية في الكتاب كالخطبة التى ألقاها كير هاردى (مؤسس حزب العمال البريطانى) فى المؤتمر المصرى الذى عُقِد فى جنيف فى سبتمبر ١٩٠٩م للمناداة باستقلال مصر ، وإن كان چويس (كما يقول جمعة) قد نسبها فى روايته ، على عادته فى الخلط بين الواقع والخيال الجامح ، إلى چون تيلر ، وكالخلاف حول مؤلف المسرحيات التى تحمل اسم شكسبير . بل إن جزءا من الكتاب هو عبارة عن مسرحية كاملة تدور فى حى البغاء فى دبلن . والرواية (كما يقول كاتبنا) تنبئ عن أن مؤلفها متبحر فى الاطلاع على العلوم المختلفة كما يتبدَّى مثلا فى الصفحات الأربعين التى خصَّصها لوصف ولادة عسرة . ثم إنها تعجّ بالحديث عن السياسة والاقتصاد والأوضاع الاجتماعية والدين والأدب والطبّ والفَلَك والعادات والتقاليد والماضى والحاضر ، ويختلط فيها الواقع بالخيالات

الجديد و طهرك NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العجيبة التى لا يمكن أبدا أن تقع .

ويبقى من الموضوعات التى أريد الحديث عنها موقف كاتبنا من برنارد شو الأديب الأيرلندى المشهور ، فقد هاجمه جمعة هجوما عنيفا شاملا ، إذ اتهمه بعبادة المال والبهلوانية وبيع النفس والضمير للسادة الإنجليز على حساب قومه وقضيتهم والحقد على چويس ، هذا الحقد الذى كان وراء انتقاده لـ «يوليسيس» وإلقائها فى المدفأة تقربا (كما يقول إلى الإنجليز ومباركة لمصادرتهم تلك الرواية [١]) .

والواقع أنه ليس من السهل اتهام شو بأنه قد أحرق «يوليسيس» أو قال ما قاله فى حقها تملقا للإنجليز ، وذلك إن صحّت الرواية . وواضح أن جمعة ، رحمه الله ، كان مفتونًا أشد الافتتان بچويس وأدبه ، وأن هذه الفتنة قد أدّت به إلى أن يهاجم برنارد شو ، على طريقة إبراز حسنات

---

(١) انظر الفصل الذى خصصه للكلام عن شو والذى يشغل الصفحات من ٦٥ إلى ٧٠ من كتاب «نحو أدب روائى عالمى جديد» .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشخص من خلال الزراية على من حوله . ولكن هل كان شو يستحق من كاتبنا هذا الهجوم الضارى ؟

لقد اتهمه بأنه كان ، على عكس چويس ، يمالئ الإنجليز ويتحرى مرضاتهم . لكن المعروف عن شو أنه كان أبعد الناس عن النفاق ، كما كان ينتقد الإنجليز ويسخر منهم ويُضْحِك عليهم مشاهدى مسرحياته . بل لقد رفض وسام الاستحقاق وكذلك رتبة النبالة اللذين أنعمت بهما عليه الحكومة البريطانية [1]. فهل يمكن أن يُتَّهَم مثل هذا الرجل بأنه كان يصانع الإنجليز ويعمل على إرضائهم ؟ كذلك فإنه ، فى عز اجتياح الإنجليز لبلاد المسلمين وسيطرتهم الغشوم عليهم واحتقارهم لهم ولدينهم وتطاول كثير من مستشرقيهم على نبيهم ، قد أشاد بالرسول الكريم

---

(1) The Penguine Compagnon to Literature, Penguine Books , 1971, vol. 1 (British & Commonwealth Literature), p. 472 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلوات الله عليه واصفًا إياه بأنه واحد من أعظم الأنبياء [١].

كما مدحه ، على لسان أحد الأشخاص في مسرحيته « Back to Methuselah » ، بأنه « رجل حكيم حقا لأنه أسس دينًا بلا كنيسة ، ومن ثم فعندما حان الوقت لإصلاح المساجد لم يكن هناك أساقفة ولا قساوسة يمكن أن يعترضوا على ذلك » [٢]. بل لقد فكر في وضع مسرحية تدور حوله صلى الله عليه وسلم ، إذ كان يريد أن يبدع عملا عن أحد الأنبياء المناضلين ممن كان يقدّرهم أكثر من غيرهم ، ولم يكن هناك (على حد قول پيرسون

---

(١) وذلك في مقدمة مسرحيته « The Simpleton of the Unexpted Isles ». انظر « The Complete Prefaces of Bernard Shaw » , Paul Hamlyn , London , 1965, p. 636.

وانظر كذلك محمود علي مراد / برنارد شو والإسلام / كتاب الهلال (العدد ٤٦٨) / ديسمبر ١٩٨٩م / ١٣٦ .

(٢) انظر مسرحيته « جان درك » / ترجمة د. أحمد زكي / ط٣ / لجنة التأليف والترجمة والنشر / ١٩٦٣م / ١٠٤ ـ ١٠٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أشهر من ترجموا لشو) من يتوافر فيه هذا الشرط سوى محمد عليه السلام . إلا أن بعض الموانع حالت بينه وبين كتابة هذه المسرحية[1].

وفى مسرحية « چان درك » نراه ينطق وِرْك بالدفاع عن سيدنا محمد عليه السلام ضدّ وقاحة كوشون التى سوّلتْ له أن يتهمه ﷺ بأنه مجرد جمّال دعيٌّ ، إذ ردّ عليه بأنه قد تبيّن له من تطوافه في البلاد أن أتباع محمد قوم متسامحون مهذبون يحترمون المسيح احتراما شديداً ولا يَرَوْنَ اشتغال بطرس الحوارىّ بالسّماكة أية معابة مثلما يرى هو وأمثاله من النصارى المتعصبين الضيقى الأفق فى اشتغال محمد بِرَعْى الإبل ما ينال من كرامته[2] . كما وضّح شو

(١) محمود على مراد / برنارد شو والإسلام / ١٣٧ .

(2) Bernard Shaw, Back to Methuselah, Constable & Company , London, 1949, p. 182. وانظر إشارة إلى ذلك فى كتاب « برنارد شو والإسلام » لمحمود على مراد / ١٣٧ . هذا، وقد أشار شو ، فى مقدمة هذه المسرحية ، إلى ما جاء فى القرآن الكريم من أنه سبحانه قد جعل الجبال فى الأرض رواسى حفظا لها من المَيَدان (p. xxxiii).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن ذلك الكلام السئ فى حق الرسول إنما هو الرأى الذى كانت الكنيسة تذيعه عنه فى العصور الوسطى لا رأيه هو، وأن فى المسرحية، رغم ذلك، إشادة بالإسلام (على لسان إحدى شخصياتها النصرانية) [١].

ثم كيف نسى جمعة موقف برنارد شو فى مسألة دنشواى وكيف جرّد لها حملة من أقوى حملاته وكتب عنها فى مسرحيته « John Bull's Other Isle » صفحات طوالا لم يُكْتَب فعلا، كما يقول العقاد، مِثْلُها فى صدق الدفاع ومضاء الحجة وشدة الغيرة على الفلاحين المصريين المظلومين الذين وُقّعت عليهم أحكام الإعدام والجلد والسجن اللاإنسانية؟ وقد شملت حملته تلك الوزارة والبرلمان، وظلّ يتابع القضية بعد ذلك إلى أن أُبْلِغ أن العفو

---

(١) انظر نص ما كتبه شو فى « The Complete Prefaces of Bernard Shaw » , pp. 462 - 471، وانظر كذلك عباس محمود العقاد/ برنارد شو/ سلسلة « اقرأ » (العدد ٨٩)/ إبريل ١٩٥٠م/ ١٤٧ ـ ١٤٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الفلاحين المسجونين قريب[1] . وقد كان هذا الموقف من شو كفيلاً بأن يدفع جمعة بالذات إلى تقدير الأديب الأيرلندى ، إذ كان جمعة من المهتمين بالقضية الوطنية طول حياته ، بل كان من أتباع مصطفى كامل ، الذى استفزته حادثة دنشواى استفزازا عنيفا فحمل على البريطانيين وممثلهم فى مصر اللورد كرومر الفظ الغليظ القلب حملة شعواء كان من نتائجها أن سحب البريطان مندوبهم ذاك واستبدلوا به شخصا آخر[2] . لكن يبدو أن شدة تحمس كاتبنا لجويس قد أنسته كل هذه الاعتبارات للأسف .

ولذلك فإن ما قاله شو فى قصة جويس لا يعدو أن يكون رأيا نقديا فى عمل أدبى . وأقصى ما يمكن أن يفعله

---

(١) المفكر المقتاد / برنارد شو / ١٤٥ ـ ١٤٦ .

(٢) قد أشار جمعة نفسه إلى موقف شو الكريم فى حادثة دنشواى ، وذلك فى كتابه « مباحث فى التاريخ » (عالم الكتب / ٢٠٠١م/ ٣٦٣) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من لا يعجبه هذا الرأى أن يفنّده ويذكر ما يراه صوابًا ، وذلك دون الانفعال الجامح الذى عالج به جمعة المسألة ، إذ لم يكد يغادر فى شو ، شخصيةً وفنّا ، أى شيء دون أن يمزّقه أشلاء .

ومن الغريب الطريف أن جمعة الذى أصلى شو نارًا تلظّى فى هذا الكتاب هو نفسه الذى رفعه قبل ذلك بسنوات فوق السماكين ، وذلك فى مقال نشره بمجلة «الرابطة العربية » فى عام ١٩٣٨م عن كتاب لذلك الأديب الأيرلندى عنوانه « دليل الاشتراكية ورأس المال » ، إذ وصفه بأنه « الكاتب النابه العالمى» ، وذكر أن النقاد مُجْمِعون فى بقاع الأرض على أنه « أعظم كاتب فى اللغة الإنجليزية ومن أعظم كتّاب الدنيا » ، كما أشار إلى المقارنة التى أجراها دوهاميل الكاتب الفرنسى المعروف بين شو وشكسبير وانتهى فيها إلى أن الكاتب الأيرلندى أعظم وأشد نبوغا لتنوع عبقريته بالقياس إلى شكسبير ، الذى لم يكن إلا شاعرًا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكاتب مسرحيات[1] .

وقد دار بينى وبين الأستاذ رابح لطفى جمعة ، وأنا أُعِدّ هذا البحث ، حوار حول تلك القضية ذكرتُ له فيه ما أخذته على موقف والده من شو ، فأجابنى بأن المرحوم جمعة كان من أولئك الذين يرفعون بعض الناس إلى أعلى عِلّيّين فى مواقف معينة ، ويخسفون بهم الأرض فى مواقف أخرى !

على كل حال فما قاله شو فى رواية جويس إنما هو رأى نقدى ، ومجال النقد من السعة والخصوبة بحيث إن من الطبيعى جدا تعدد الآراء فيه بالنسبة للعمل الواحد[2] . ورواية « يوليسيس » بالذات ليست من الروايات التى تسهل قراءتها . وإنى لمتأكد أن الأغلبية الساحقة ممن يتحدثون بل

---

(١) انظر مقال جمعة بعنوان « جورج برنارد شو ـ دليل الاشتراكية ورأس المال » / المجلة العربية (العدد ١٦) / ٢ فبراير ١٩٣٨م .

(٢) وقد سبق أن قرأنا ما قاله د. لويس عوض عن اختلاف النقاد حول جويس وحول قيمة أعماله . وهو نفس ما أبرزه د. طه محمود طه فى كتابه « موسوعة جيمس جويس » (وكالة المطبوعات / الكويت / ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م / ٥ ، ٦ ، ٨٤ ، ١٠٣) .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ممن يكتبون عنها لم تقرأها بل استقت معلوماتها عنها سماعاً. ولقد ذكر أحد النقاد الإنجليز الذين كتبوا مبكرا عن هذه الرواية ، وهو ستيوارت جلبرت صديق چويس المقرّب ، أن قراءة « يوليسيس » عمل شاق مرهق للانتباه والذاكرة والاحتمال ، وذلك لصعوبة الربط بين أحداثها وفصولها وافتقادها الظاهرى للبناء المتماسك ، وأن كثيرا جدا من القراء لم يستطيعوا لهذا السبب أن يمضوا فى قراءتها[١] ، وأن عددا كبيرا من النقاد البارزين لم يكونوا راضين عما رأَوْه فيها من رومانسية مفرطة وتسيّب فى تيار الوعى وافتقار إلى الشكل الفنى [٢]. وكان ذلك فى الأيام التى كانت الرواية مصادرةً فيها فى بريطانيا والبلاد الناطقة بالإنجليزية ، أى فى أوقاتٍ وظروفٍ من شأنها أن تمدّ الناس بالفضول والعناد والصبر على مشاقّ القراءة . فلهذا كنا نود لو أن د. محمد لطفى جمعة لم يفقد أعصابه مع أديب كبير كشو

(1) Stuart Gilbert, James Joyce's Ulysses , p. 7 .

(٢) المرجع السابق / ١٠ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يحترم الإسلام ونبيه (وإن لم يؤمن بهما) ، كما كان عطوفًا على المصريين وقضيتهم إلى الحد الذى جعله يقوم بحملة شعواء ضد بلده وممثله فى مصر من جرّاء الظلم الذى وقع على أهل دنشواى[(1)] كما أوضحت آنفا .

والآن إلى ترجمة لطفى جمعة ، رحمه الله ، لثلث رواية «يوليسيس» . والواقع أنها ليست بالرواية السهلة القراءة بأى حال كما قلنا ، فهى (فضلا عن طولها الذى اقترب فى الترجمة العربية التى قام بها د. طه محمود طه من الألف والأربعمائة صفحة) تقوم على تقنية تيار الوعى المعقد أشد التعقيد ، حتى إن هذه الصفحات الألف والأربعمائة لا تغطى من الزمن إلا ثمانى عشرة ساعة فقط . فانظر بالله عليك معنى ذلك ! ثم إن كثيرا من المعانى والأخيلة والأحاسيس التى

(١) لقد استمتع كاتب هذه السطور أيما استمتاع بمطالعة الصفحات الرائعة التى كتبها شو عن دنشواى والتى تفيض بالنبل الإنسانى والإبداع الأدبى المتمثل فى الأسلوب الراقى والحجاج المفحم والتهكم القاتل. ولعلّه تتاح لى الفرصة لترجمتها إلى العربية قريبا

شبكة الألوكة
www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تدور فى أذهان أبطالها هى معانٍ مركّبة متداخلة ، وهو ما يزيد المسألة صعوبة . فالمؤلف فى كثير من الأحيان لا يتناول أفكاراً عادية أو قريبةً من الذهن العادى بحيث يجد اللغة جاهزة أو على الأقل مطواعة مع شىء من الجهد والاجتهاد، بل يقتحم مغامرات لغوية مرهقة له وللقارئ ومن ثم للمترجم المسكين الذى يجد نفسه كثيرا وقد سُقِط فى يده، إذ يتساءل فى حيرة وضيق : ترى ماذا يقصد المؤلف هنا بهذه العبارة ؟ ليس ذلك فحسب بل كثيرا ما تعترض طريقنا الجمل والعبارات المبتورة من أولها أو آخرها ، فإذا بنا أمام اسمٍ وصفته مثلا ليس غير فلا ندرى آنئذ ماذا يريد الكاتب أن يقول . وفوق هذا فإن جمل جويس كثيرا ما تطول طولاً شديداً وتتشابك خيوطها حتى ليضلّ عقل القارئ طريقه فيها . فإذا أضفنا إلى ذلك أن مثل هذه الجمل والعبارات المبتورة هى ، فى أحايين غير قليلة ، جمل وعبارات عارية عن السياق تبيّن لنا مدى الصعوبة التى يجب

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على القارئ والمترجم أن يتكبداها .

ثم إن المدى والعمق اللفظى لأسلوب الرواية هو من الاتساع والهول بمكان حسبما يذكر الدارسون المتخصصون، فقد حرص جويس على أن يضمَن روايته كل شىء يتعلق بحضارة العصر ، وبخاصة ما يتصل منه بالبيئة الدبلنية ، حتى لقد أدخل فيها ما يرهق الباحثين إحصاؤه من النقول الصحفية والكتابات المطبوعة على تذاكر المسرح والخيالة التى كان يستخدمها فى صباه وشبابه وما أشبه . كما أنه كان متضلعًا من لغته حريصًا على مراجعة مبسوطات المعاجم ، وبالذات تلك التى تهتم بتحقيق أصول الألفاظ ، مما كان له أثره فى غِنَى أسلوبه وتنوع مفرداته ، إلى جانب غرامه بأن تحترى روايته على كلمات وعبارات وجمل من غير الإنجليزية [1]، علاوة على المفردات الكثيرة التى كان ينحتها

---

(١) كان جويس يعرف عدة لغات أوربية قديمة وحديثة . وقد ظهر أثر ذلك فى روايته ، التى كان حريصًا على أن يضمّنها فى كثير من الأحيان ألفاظا وعبارات من تلك اللغات .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويشتقها اشتقاقا [1].

ولا ينبغي ، فوق ذلك كله ، أن ننسى أن الترجمة في حد ذاتها ليست بالمهمة الهيّنة . إنها مهمة تستوجب نقل ما يعتمل في أذهان عدد من الأشخاص ونفسياتهم إلى لغة غير لغتهم ولقراء لا يربطهم بهم في معظم الأحيان أية وشيجة ، قوميةً كانت هذه الوشيجة أو دينية أو جغرافية أو اجتماعية . إن الألفاظ ليست مجرد أوعية يمكن أن يُصَبّ فيها أي سائل يخطر على بالنا في أي وقت أن نصبّه فيها ، بل هي أوعية أعطتها الأفكارُ والمشاعرُ التي تسكنها أشكالا فكرية ونفسية معينة ، فإذا أردنا أن نُسْكِنها أفكارا أو مشاعر أخرى غير تلك الأفكار والمشاعر التي أعطتها هذه الأشكال لم يكن

(١) يمكن للقارئ أن يرجع إلى الصفحة الثامنة من كتاب « James Joyce's Ulysses » لصديقه الناقد Stuart Gilbert ، حيث يصف المصاعب التي عاناها أثناء ترجمة الرواية إلى الفرنسية وكيف كان يستعين دائماً بجويس نفسه للتحقق من أن ترجمته قد أصابت المعنى المقصود .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك بالأمر السهل كما قد يتخيل من لا علم له بفن الترجمة . وهذا معنى قولهم إن المترجم خائن . والحقيقة أنه مسكين وليس خائنا ، فهو عادة ما يبذل كل ما فى وسعه لنقل ما قاله الكاتب ، بيد أن العقبات المذكورة هى التى تمنعه من النقل التام الدقة ، فماذا يفعل ؟[1] على أن ليس هذا هو كل شيء ؛ فهناك أيضًا السَّهْو والنسيان والخَلْط والجهل والإرهاق وكل ما يخطر على البال مما يمكن إدراجه تحت بند « الضعف البشرى » ، وهو الضعف الذى لا ينجو منه أحد مهما راجع ودقّق وأخذته الوسوسة إلى أقصى مداها .

وأول ما يلفت النظر فى ترجمة جمعة لرواية چويس لجوؤه فى بعض الأحيان إلى الكلمات والعبارات المعجمية ، وهى الكلمات التى قلما يستخدمها الكتاب المعاصرون . ومن

---

(١) طبعا هناك مترجمون خونة ، وهم الذين يعبثون عمدا بالنص الذى يترجمونه لغرض فى نفوسهم أو الذين يدخلون هذا الميدان دون أن يكونوا أهلاً له .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك أنه يضع بإزاء « stately plump »[١] عبارة « الأملس الدليص» . وأنا فى الواقع لا أذكر أنى قد قابلت كلمة «الدليص» من قبل . وعلى أية حال فالمادة المشتقة منها هذه الكلمة تعنى الملاسة والليونة ، أما « الدليص » نفسها فمعناها « اللَّين البرّاق » . على أن الأمر لا يقف عند هذا الحدّ ، بل يبدو أنه قد وقع هنا سهو ، فإن « stately » هو الفخم الجليل ، أما « plump » فتعنى السِّمنة والامتلاء لا الملاسة والليونة .

ومن هذا الوادى أيضًا ترجمته « dressinggown » بـ« لُبْسَة المتفضّل » ، وهو ما يقابل فى الفرنسية « الروب دى شامبر » . وقد ترجمها إلياس أنطون إلياس بـ « النَّشِير »

---

(1) James Joyce, Ulysses, Shakespear and Company, Paris , 1930, p. 3 . والنسخة التى بين يدىّ هى ذات النسخة التى كان يستخدمها جمعة . وقد ملأ هوامشها بالملاحظات : أحيانا بالعربية ، وأخرى بالإنجليزية . وقد أسعدنى أن أستخدم النسخة التى كان يستخدمها كاتبنا رحمه الله .

شبكة الألوكة
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أو «رداء الزينة» ، أما منير البعلبكى فقد قال : « مبْذَل » . وقولنا : «فلان فى مباذله» يساوى «لبس لُبْسَة الـمُتَفَضِّل» ، وهى ما يرتديه الإنسان ليؤدى به أشغال المنزل أو ليكون فيه على حريته فى بيته دون قيود أو رسميات . ونقرأ فى معلقة امرئ القيس وصف هذا الشاعر لإحدى صواحبه بأنها «نَؤُوم الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّل» ، أى أنها مترفةٌ مِكْسال فلا تستيقظ من نومها إلا عند ارتفاع الضحى ، كما أنها لا تباشر عمل بيتها بيديها ولا ترتدى مِنْ ثَمَّ الملابس الخاصة به ، إذ لها من الخدم ما يكفيها هذا الابتذال . وقد ترجم د. طه محمود طه الكلمة بـ « البُرْنس » [(١)].

ومما يلاحظ كذلك على ترجمة لطفى جمعة ميله عادة إلى الإطناب ، فنراه يورد عدة مترادفات فى مقابل كلمة أو عبارة واحدة . خذ مثلا قوله : « إنه لأمر[(٢)] وعر

(١) ص ١ من ترجمته لهذه الرواية بعنوان « عوليس » (المركز العربى للبحث والنشر / ١٩٨٢م) .

(٢) الكلام هنا عن شخص لا عن أمر ، ولذلك استُخْدِم ضمير العاقل « he » لا « it » كما سيتضح بعد قليل .

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مرير مرعب » (الذى ورد فى ترجمة د. طه محمود هكذا : « أليس مفزعا؟») . وخذ أيضًا قوله : « ينكر عليك أنك سيد كريم ومهذّب أريب » (الذى لا تزيد ترجمة د. طه له عن قوله : « يعتقد أنك لست بجنتلمان ») ، أو قوله : «هؤلاء الإنجليز النَّوْكَى الأغرار السِّمجُون» (الذى يقول فيه د. طه : « تبًا لهؤلاء الإنجليز الملاعين »)[١] ، وكل ذلك فيما لا يزيد بل فيما يقل عن سطرين اثنين ليس إلا .

والأصل الإنجليزى لهذه العبارات الثلاث هو : « God, isn't he fearful ?. . He thinks you're not a gentleman . God, these bloody English »[٢] .

وأحيانا ما يضيف جمعة إلى الأصل ما يرى أنه يزيل غامضه أو يزيده أيضاحًا . مثلاً يقول الأصل الإنجليزى : « He bent towards him and made rapid crosses

(١) ص ٣ من ترجمة د. طه محمود طه .

(٢) ص ٤ من الأصل الإنجليزى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

in the air, gurgling in his throat and shaking his head»[1]، ومعناه أن باك موليجان انحنى نحو ستيفن ديدالوس وصلّب سريعا فى الهواء عدة مرات وهو يغرغر من حلقه ويهز رأسه . فكيف أدى جمعة ذلك ؟ إنه يقول : «فانحنى مُلِجَنْ أمام صاحبه راسماً إشارة صليبية وهو يغرغر ويبقبق من حلقه مُرْسِلا من صوته ما يحاكى به تهدج القساوسة فى صلاتهم ، وقد اهتز رأسه يمنة ويسرة من أثر الكَرَى » . وواضح أنه أضاف عبارتَىْ : « مُرْسِلاً من صوته ما يحاكى به تهدج القساوسة فى صلاتهم » و « يَمْنَةً ويَسْرَةَ من أثر الكَرَى » ، إذ ليس شىء من ذلك موجودا فى النص الإنجليزى، بيّد أن المترجم قد أتى به من عنده ليوضح ما يظن أنه قَصْدُ المؤلف . أما ترجمة د. طه محمود طه فجاءت على النحو التالى : « انحنى تجاهه ورسم صلبانا سريعة فى

---

(١) ص ٣ من الأصل الإنجليزى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهواء وحلقه يقرقر ورأسه يترنح »[1]، وهو ما يؤكد ما قلتهُ عن الإضافة التي زادها جمعة على كلام چويس ، وإن كان لا بد من الإشارة إلى أن د. طه لم يكن دقيقا حين ترجم « shaking his head » بأن « رأسه يترنح » ، إذ إن العبارة العربية إنما تعني أنه كان به سُكْر أو دوخة مثلاً ، وهو ما لا وجود له في عبارة « چويس » ، الذي قال ببساطة إنه كان يهز رأسه . ولعل القارئ قد تنبه إلى أن جمعة لم يكتف بكلمة « يغرغر » بل رادف بينها وبين « يبقبق » ، كما أنه نسي ترجمة كلمة « rapid » .

مثال ثانٍ نجده في ترجمة عبارة موليجان: « We must go to Athens . Will you come if I can get the aunt to fork out twenty quid ? » على النحو التالي :

« ينبغي لنا في الحق بعد أن وقفنا على سرّ اسمينا أن نرحل إلى أثينا . أتأبى أن ترافقني إذا احتلتُ على الخالة (يقصد إلى

(١) ص ١ من ترجمة د. طه محمود طه .

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أم المتحدث) واستخلصتُ لى ولك منها عشرين جنيها تكفينا نفقة لتلك الرحلة ؟ ». وبالمقارنة بين النص الإنجليزى والنص العربى يتبين أن الكلمات المأخوذ تحتها خط قد أدخلها د. محمد لطفى جمعة على كلام جويس توضيحًا منه لما يحسب أنه بحاجة إلى زيادة إيضاح ... وهكذا .

ويتبع جمعة فى ترجمة العبارات الممهِّدة لكلمات الحوار الطريقة العربية التى تجرى على النحو التالى : « وصاح سعيد قائلاً : إن محمدا آت غدا » مثلاً ، بخلاف د. طه محمود طه ، الذى يدسّ عبارة « وصاح سعيد قائلا » وأشباهها بين ألفاظ الحوار جريًا على أساليب اللغات الأوربية[1] ، وهو ما لا أستطيع استساغته . ومن أسفٍ أن بعض كتاب القصة العرب الآن يفعلون هذا تقليدًا ببغاويا لأساليب لغوية غريبة على ذوقنا وبلاغتنا العربية الجميلة ، وأخشى أن يكون باعثها التخاذل والاستخذاء . وعلى أية حال فلا ينبغى السكوت على ذلك .

---

(١) وذلك على النحو التالى : « إن محمدا ، صاح سعيد قائلا ، آتٍ غدا ».

الجديد و طهرة NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كذلك فإن لطفى جمعة قد أهمل ترجمة النصوص اللاتينية أو اليونانية فى « يوليسيس » أو ترجمها على غير معناها . وعلى سبيل المثال نراه قد ترجم ما كان يتغنى به باك موليجان من قوله : « Introib ad altare Dei »[1] بـ«هذا يوم جديد يدخل علينا ، فلنستقبله بالبشر والتيمن» ، مع أن هذا ليس معناه ، بل معناه (حسبما ذكر لى د.محمد وهبة الأستاذ بقسم اللغات الأوربية القديمة بآداب عين شمس) هو ما ورد فى ترجمة د. طه محمود طه من « أننى سأتوجه لمذبح الرب »[2]. أما ما رطن به موليجان من قوله أثناء حديثه عن البحر : « Epi oinopa inopa[3] ponton » فقد مرّ عليه مترجمنا مرور الكرام ، وكذلك الكلمتان الإنجليزيتان السابقتان عليه وهما : « the scro-tumtightening sea » . أما د. طه محمود طه فقد ترجم

(١) ص ٣ من الأصل الإنجليزى .

(٢) ص ١ من ترجمة د. طه .

(٣) ص ٥ من الأصل الإنجليزى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة
شبكة الألوكة www.alukah.net

الألفاظ اليونانية الثلاث على النحو التالى : « البحر مُحْكَم الصفن » ثم أردفها بنصها اليونانى (١) .

وبالمثل ثمة عبارة لاتينية من إحدى عشرة كلمة قريبا من نهاية الصفحة العاشرة فى النص الإنجليزى قفز فوقها د. جمعة فلم يترجمها ، وهو نفسه ما فعله د. طه محمود طه، وإن كان قد أورد نصها اللاتينى مع نسيان ترجمة الجملة الإنجليزية التى تسبقها مباشرة أيضًا ، وهى : « Her eyes on me to strike me down » (٢) .

ثم إن جمعة قد حافظ فى ترجمته على استخدام العربية الفصحى حتى عند تعريب العبارات والجمل العامية التى فى رواية چويس ، على عكس د. طه محمود طه ، الذى كان يترجمها عادةً بعبارات عربية عامية حرصًا منه على اتساق الترجمة مع الأصل .

---

(١) ص ٥ من ترجمة د. طه .

(٢) انظر ص ١٠ فى الأصل الإنجليزى و ص ١٥ فى ترجمة د. طه .

الجديد و طهرك NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأحسب لو أن ترجمة جمعة لهذه الرواية قد طُبِعَتْ في حياته لكان قد راجعها وصحّح كثيرا من هذه المآخذ .

وعلى أية حال فإذا كانت الترجمة تضطرب فى يده أحيانا ، فإن مما يخفف عنه اللوم أن د. طه محمود طه ، وهو الذى انقطع لجويس انقطاعًا حتى لكأنه قد تخصص فيه ، قد يقع فيما هو أشد : فعند الكلام مثلا عن أم موليجان يقول ستيفان ديدالوس : « Her cerebral lobes are not functioning . She calls the doctor Sir Peter Teazle and picks buttercups off the quilt »(١)، وقد ترجمه د. طه قائلاً : « لقد توقفت فصوص مخها عن العمل ، وتستدعى الآسى النطاسى سير بطرس تيزل ويجنى أزرار الذهب من على لحافها »(٢)، وهى شطحة بعيدة جدا، فستيفان يقول إن فصوص مخها قد توقفت عن أداء

---

(١) ص ٨ فى الأصل الإنجليزى .

(٢) ص ١١ من ترجمة د. طه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وظيفتها، ومن ثم فهى تظن أن الطبيب هو السير بيتر تيزل ثم تمدّ يدها إلى الزهور المرسومة على اللحاف تقطفها ظنا منها أنها زهور حقيقية . أما جمعة فقد قال : « إن فصوص دماغها وأعصاب مخها قد تعطلت وظيفتها . فلما استدعيتم لها سير بيتر الطبيب كانت فى الرمق الأخير تُحْتَضَر . وظهرت أمارات الموت عليها ، وكانت أناملها ترتجف على غطاء الفراش وتدبّ مضطربة كأنها تقطف أزهار طاسة الزبدة. وهذه لعمرك علامة لا شك فيها على طلوع الروح، ولا يخطئ رائيها أبدا » . ثم إن أسلوب جمعة أسلس عموماً وأجمل من أسلوب د. طه محمود طه .

وتبقى كلمة أخيرة ، وهى أن هذه الرواية ليست هى الكتاب الوحيد الذى ترجمه د. محمد لطفى جمعة ، فقد سبق أن ترجم أيضاً « روضة الورد » لسعد الدين الشيرازى و « حِكَم بتاح حتب » و« التعليم الراقى للمرأة فى اليابان » وأصدر ذلك كله فى كتاب بعنوان « الحكمة المشرقية » عام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٩١٢م ، كما نشر فى ذلك العام أيضاً ترجمته لـ « حِكَم نابليون » بهذا العنوان ، وكذلك كتاب « الأمير » لمكياڤلى . وبعد ذلك بثمانية أعوام نشر ترجمته لكتاب « مائدة أفلاطون » . وفى سلسلة « مسامرات الشعب » ظهرت له أربع روايات مترجمة هى : « الساحر الخالد » و « الانتقام الهائل » و«الكنز الدفين » و « الجسد والروح » . وجدير بالذكر أنه اشتغل بتدريس مادة الترجمة من وإلى اللغة الإنجليزية سنة ١٩٠٥م بمدرسة القربية حسبما أخبرنى الأستاذ رابح .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ULYSSES

by

JAMES JOYCE

منتدى سور الأزبكية www.books4all.net

SHAKESPEARE AND COMPANY
12, RUE DE L'ODEON, 12
PARIS
1930

رواية يوليسيز لجيمس جويس طبع شكسبير وشركاه - باريس

سنة ١٩٣٠ وهى النسخة التى ترجم منها لطفى جمعة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

Episode I' Telemachus

Read Cairo - Port Said 1932 - 1936

Stately, plump Buck Mulligan came from the stairhead, bearing a bowl of lather on which a mirror and a razor lay crossed. A yellow dressinggown, ungirdled, was sustained gently behind him by the mild morning air. He held the bowl aloft and intoned :

— *Introibo ad altare Dei.*

Halted, he peered down the dark winding stairs and called up coarsely :

— Come up, Kinch. Come up, you fearful jesuit.

Solemnly he came forward and mounted the round gunrest. He faced about and blessed gravely thrice the tower, the surrounding country and the awaking mountains. Then, catching sight of Stephen Dedalus, he bent towards him and made rapid crosses in the air, gurgling in his throat and shaking his head. Stephen Dedalus, displeased and sleepy, leaned his arms on the top of the staircase and looked coldly at the shaking gurgling face that blessed him, equine in its length, and at the light untonsured hair, grained and hued like pale oak.

Buck Mulligan peeped an instant under the mirror and then covered the bowl smartly.

— Back to barracks, he said sternly.

He added in a preacher's tone :

— For this, O dearly beloved, is the genuine Christine : body and soul and blood and puns. Slow music, please. Shut your eyes, gents. One moment. A little trouble about those white corpuscles. Silence, all.

He peered sideways up and gave a long low whistle of call, then paused awhile in rapt attention, his even white teeth glistening here and there with gold points. Chrysostomos. Two strong shrill whistles answered through the calm.

الصفحة الأولى من رواية يوليسيز وعليها بعض ملاحظات المترجم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

T, neglecting her duties,

L and was on for a little flutter in polite debauchery

I in a loving position

party to it owing to some anonymous letter from the usual boy Jones, who happened to come across them at the crucial moment locked in one another's arms drawing attention to their illicit proceedings and leading up to a domestic rumpus and the erring fair one begging forgiveness of her lord and master upon her knees and promising to sever the connection with tears in her face though possibly with her tongue in her cheek at the same time as quite possibly there were others. He personally, being of a sceptical bias, believed, and didn't make the least bones about saying so either, that man, or men in the plural, were always hanging around on the waiting list about a lady, even supposing she was the best wife in the world for the sake of argument, when she chose to be tired of wedded life, to press their attentions on her with improper intent, the upshot being that her affections centred on another, the cause of many *liaisons* between still attractive married women getting on for fair and forty and younger men, no doubt as several famous cases of feminine infatuation proved up to the hilt.

It was a thousand pities a young fellow blessed with an allowance of brains, as his neighbour obviously was, should waste his valuable time with profligate women who might present him with a nice dose to last him his lifetime. In the nature of single blessedness he would one day take unto himself a wife when Miss Right came on the scene but in the interim ladies' society was a *conditio sine qua non* though he had the gravest possible doubts, not that he wanted in the smallest to pump Stephen about Miss Ferguson, as to whether he would find much satisfaction basking in the boy and girl courtship idea and the company of smirking misses without a penny to their names bi- or tri-weekly with the orthodox preliminary canter of complimentpaying and walking out leading up to fond lovers' ways and flowers and chocs. To think of him house and homeless, rooked by some landlady worse than any stepmother, was really too bad at his age. The queer suddenly things he popped out with attracted the elder man who was several years the other's senior or like his father. But something substantial he certainly ought to eat, were it only an eggflip made on unadulterated maternal nutriment or, failing that, the homely Humpty Dumpty boiled.

— At what o'clock did you dine? he questioned of the slim form and tired though unwrinkled face.

— Some time yesterday, Stephen said.

— Yesterday, exclaimed Bloom till he remembered it was already tomorrow, Friday. Ah, you mean it's after twelve!

L (who was very possibly the particular lodgister who brought him down to Brighton so early in the morning)

إحدى صفحات "عوليس" في مراحلها الأولى، وعليها تصحيحات جويس وإضافاته.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جيمس جويس بريشة أنوار لطفي جمعة

(أكتوبر سنة ١٩٤٧)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

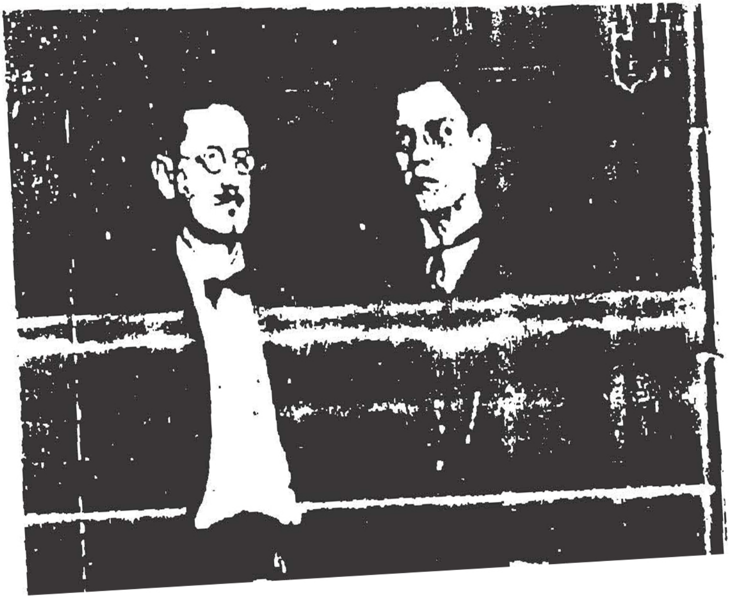

عائلة جويس أوائل ١٩٢٠ : باريس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

1

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين

يوليسيز

[illegible]

[illegible]

مشرق [illegible] بين الأملس الدلبحق، في [illegible] أسلم، حاملا بيده طاسا من طاسات الحلاقة، [illegible] برغوة الصابون، وعلى حافة الطاس مرآة وموسى حلاقة. وضعنا متصالبة، وكان يلبس ثوبا [illegible] المنفضل الأصفر اللون، بغير حزام [illegible] [illegible] عليه [illegible] الصبح [illegible] اللطيف [illegible]. [illegible] وعندما [illegible] موليجن على السلم رفع يده [illegible] مرتلا بالأ تبنية: [illegible] لهذا يوم جديد [illegible] ثم [illegible] الحنى [illegible] [illegible] [illegible] السلم المظلم [illegible] ونادى [illegible] غليظا [illegible] بصوت [illegible] قال: هيا [illegible] فلنصعد [illegible] أيها الجيزويتي المخيف

إلى الصعود يا كنشي

[illegible]

الصفحة الأولى من ترجمة طفى جمعة رواية يوليسيز بخط يده

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على النبي العربي الكريم محمد بن عبد الله

ديسمبر ١٩٤٢

٦

رحمة الغائب، وغربة النائب
وقرة عين الوالد بالولد

يوليسيز

تأليف جيمس جويس الإرلندي

تعريب لطفي جمعة

أقبل بك مليجان، البدين المهيب، في جلال وسيادة على رأس السلم، حاملاً بين يديه طاساً من رغاوي الحلاقة، مملوءاً برغوة الصابون، وعلى حافة الطاس مرآة وموسى، وضعتا على هيئة الصليب، وقد ارتدى لبسة المنزل مفهفهة مفتوحة بغير حزام، فتدفعها والصقل بظهره نسيم الصبح اللطيف، ولما ظهر مليجان على السلم رفع يده مرتلاً باللاتينية: "هذا يوم جديد يدخل علينا فلنستقبله بالبشر والتيمن"، ثم انحنى متزناً على مشط السلم المظلم ونادى بأعلى صوته الخشن: "تعال إلى الصرصور يا كينش! .. تعال أيها اليسوعي المخيف.." ثم تقدم مليجان في خشوع واعتلى قاعدة المدفع القديم وأخذ يقلب وجهه ثلاثاً في مهابة ووقار، وبارك ذلك البرج الذي صعد إلى سطحه كما بارك البلاد والجبال المحيطة بها، وكأن الجبال نهضت مستيقظة من سباتها. وبصر فجأة باستيفن ديدالوس الذي بلغ قمة السلم ملبياً نداءه.. فانحنى مليجان أمامه وصاحب [illegible] إشارة صليبية، وهو يغرغر ويهتز من [illegible] ما يحاكي به [illegible] في [illegible]، وقد استقر رأسه بجمجمة ومشربة من أثر الكرى.

أما استيفن ديدالوس الذي يشبك في [illegible] فقد أثار كل [illegible] منزعجاً، وارتكز بذراعيه على مشرف السلم [illegible] إلى [illegible] ولا يزال [illegible] وإلى وجهه الشبيه [illegible] في [illegible]، وكان مليجان متمادياً في حالة الصلاة أما استيفن فأخذ [illegible] في شعر مليجان الطويل الذي [illegible] النمش والجنون [illegible] أم رأسه، ذلك الشعر [illegible] اللون الكث المتلبد.. فنظر مليجان في [illegible] المرآة وأخفى [illegible] في [illegible]، وصاح [illegible] حازماً، مهيباً.. [illegible] إلى [illegible]! ثم بدأ [illegible] وأسرارهم قائلاً..

"... [illegible] أيها الحبيب [illegible] المسيح الحق، الحي بالجسد والروح، والنفس والدم .. [illegible] إشارة [illegible] في [illegible] الأشياء.. [illegible] واحدة.. [illegible]

الصفحة الأولى من ترجمة لطفي جمعة رواية يوليسيز

بخط يد أنور لطفي جمعة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

Here I watched the birds for augury. Ængus of the birds. They go, they come. Last night I flew. Easily flew. Men wondered. Street of harlots after. A creamfruit melon he held to me. In. You will see.

— The wandering jew, Buck Mulligan whispered with clown's awe, Did you see his eye ? He looked upon you to lust after you. I fear thee, ancient mariner. O, Kinch, thou art in peril. Get thee a breechpad.

Manner of Oxenford.

Day. Wheelbarrow sun over arch of bridge.

A dark back went before them. Step of a pard, down, out by the gateway, under portcullis barbs.

They followed.

Offend me still. Speak on.

Kind air defined the coigns of houses in Kildare street. No birds. Frail from the housetops two plumes of smoke ascended, pluming, and in a flaw of softness softly were blown.

Cease to strive. Peace of the druid priests of Cymbeline, hierophantic : from wide earth an altar.

Laud we the gods
And let our crooked smokes climb to their nostrils
From our bless'd altars.

الصفحة رقم ٢٠٩ من رواية يوليسيز وهى آخر ما ترجمه

لطفى جمعة من الرواية

الجديد و طهرك NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

د. إبراهيم عوض (آداب عين شمس)

- دكتوراه من جامعة أوكسفورد ١٩٨٢ م
- له عدد من المؤلفات النقدية والإسلامية منها :

* معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين
* المتنبي - دراسة جديدة لحياته وشخصيته
* لغة المتنبي - دراسة تحليلية
* المتنبي بإزاء القرن الإسماعيلي في تاريخ الإسلام (مترجم عن الفرنسية مع تعليقات ودراسة)
* المستشرقون والقرآن
* ماذا بعد إعلان سلمان رشدي توبته ؟ دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية
* الترجمة من الإنجليزية - منهج جديد
* عنترة بن شداد - قضايا إنسانية وفنية
* النابغة الجعدي وشعره
* من ذخائر المكتبة العربية
* السجع في القرآن (مترجم عن الإنجليزية مع تعليقات ودراسة)
* جمال الدين الأفغاني - مراسلات ووثائق لم تنشر من قبل (مترجم عن الفرنسية)
* فصول من النقد القصصي
* سورة طه - دراسة لغوية أسلوبية مقارنة
* أصول الشعر العربي (مترجم عن الإنجليزية مع تعليقات ودراسة)
* افتراءات الكاتبة البنجلاديشية تسليمة نسرين على الإسلام والمسلمين - دراسة نقدية لرواية « العار »
* مصدر القرآن - دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي
* نقد القصة في مصر من بداياته حتى ١٩٨٠ م
* محمد حسين هيكل أديبا وناقدا ومفكرا إسلاميا
* سورة النورين التي يزعم فريق من الشيعة أنها من القرآن الكريم - دراسة تحليلية أسلوبية
* ثورة الإسلام - أستاذ جامعي يزعم أن محمدا لم يكن إلا تاجرا (ترجمة وتفنيد)
* مع الجاحظ في رسالة « الرد على النصارى »
* محمد لطفي جمعة - قراءة في فكره الإسلامي
* إبطال القنبلة النووية الملقاة على السيرة النبوية - خطاب مفتوح إلى الدكتور محمود علي مراد في الدفاع عن سيرة ابن اسحاق
* سورة يوسف - دراسة أسلوبية فنية مقارنة
* المرايا المشوهة - دراسة حول الشعر العربي في ضوء الاتجاهات النقدية الجديدة
* القصاص محمود طاهر لاشين - حياته وفنه
* في الشعر الجاهلي - تحليل وتذوق
* في الشعر الإسلامي والأموي - تحليل وتذوق
* في الشعر العربي الحديث - تحليل وتذوق
* موقف القرآن الكريم والكتاب المقدس من العلم
* أدباء سعوديون
* دراسات في المسرح
* دراسات دينية مترجمة عن الإنجليزية
* د. محمد مندور بين أوهام الادعاء العريضة وحقائق الواقع الصلبة
* دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية - أضاليل وأباطيل
* شعراء عباسيون
* من الطبري إلى سيد قطب - دراسات في مناهج التفسير ومذاهبه
* القرآن والحديث - مقارنة أسلوبية
* سورة المائدة - دراسة أسلوبية فقهية مقارنة
* اليسار الإسلامي وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة